



التطور الدلالي للمصطلحات الفقهية
(مسائل البيوع – نموذجاً)

سميرة أحمد حمد بشير

ماجستير في اللغة العربية

كلية اللغات

1436هـ/2015م

التطور الدلالي للمصطلحات الفقهية

(مسائل البيوع - نموذجاً)

سميرة أحمد حمد بشير

(MAR123AU567)

بحث تكميليّ مقدّم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

كلية اللغات

المشرف:

الأستاذ المشارك/ الدكتور داود عبد القادر إيليغا

ذو الحجة 1436هـ/سبتمبر 2015م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صفحة الاعتماد

تمّ اعتماد بحث الطالب: سميرة أحمد حمد بشير

من الآتية أسماؤهم:

The following have approved the thesis of SAMIRAH AHMAD HAMD:

المشرف

..... الاسم:

..... التوقيع:

المشرف على التعديلات

..... الاسم:

..... التوقيع:

رئيس القسم

..... الاسم:

..... التوقيع:

عميد الكلية

..... الاسم:

..... التوقيع:

عمادة الدراسات العليا

..... الاسم:

..... التوقيع:

صفحة التحكيم

التوقيع	الاسم	عضو لجنة المناقشة
		رئيس الجلسة
		المناقش الخارجي الأول
		المناقش الخارجي الثاني
		المناقش الداخلي الأول
		المناقش الداخلي الثاني
		ممثل الكلية

الإقرار

أقر بأنّ هذا البحث من عملي وجهدي إلا ما كان من المراجع التي أشرت إليها، وأقر بأن هذا البحث بكامله ما قدم من قبل، ولم يقدم للحصول على أي درجة علمية من أي جامعة، أو مؤسسة تربوية أو تعليمية أخرى.

اسم الطالب: سميرة أحمد حمد

التوقيع:

التاريخ:/..../..

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except the references to which I have referred, and he admitted that this research as a whole from before, and did not provide for any degree of any university, or educational institution, or other educational

Name of student: **SAMIRAH AHMAD HAMD BASHIR**

Signature.....

Date:

إقرار بحقوق الطبع

جامعة المدينة العالمية، ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ©2015 محفوظة

سميرة أحمد حمد بشير

التطور الدلالي للمصطلحات الفقهية

(مسائل البيوع - نموذجاً)

لا يجوز إعادة أو إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن مكتوب من الباحثة إلا في الحالات الآتية:

1. يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه.
2. يحقّ لجامعة المدينة العالمية بماليزيا الاستفادة من هذا البحث بشقّي الوسائل وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.
3. يحقّ لمكتبة جامعة المدينة العالمية بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكاتب الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكدت هذا الإقرار: سميرة أحمد حمد بشير

التاريخ

التوقيع

الشكر والتقدير

أحمدُ الله تعالى مستوجب الحمد، وأشكر له جزيل نعمائه ومنه على بالتوفيق في استكمال مسيرة هذا البحث.

ثمّ أتقدّم بالشكر والاعتراف بالفضل لأهل الفضل: إدارة هذه الجامعة المباركة وعلى رأسها معالي مدير الجامعة الأستاذ الدكتور محمد بن خليفة التميمي - حفظه الله - وذلك لرعايتها الخاصة بنا، وتسهيل لنا كل ممكن لتحقيق طموحاتنا.

كما أخصّ الشكر والاعتراف بفضل أستاذي المتسربل بإزار التواضع، الأستاذ المشارك الدكتور داود عبد القادر إبليغا؛ عميد كلية اللغات بجامعة المدينة العالمية بماليزيا، حفظه الله، الذي لم يأل جهداً في توجيهي وإرشادي إلى ما هو الأحسن لإخراج هذا البحث. كما أشكر جميع عمادات الجامعة وعمدائها، وخاصة عمادة الدراسات العليا، ثمّ جميع المنتسبين إلى الجامعة في شتى الكليات والأقسام على وجه العموم.

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى زوجي العزيز إبراهيم عبد الله على ما قام به أثناء هذه الرحلة العلمية المباركة، روحياً، ومادياً، ومعنوياً.

ولا يفوتني أيضاً أن أقدم جزيل شكري إلى لجنة المناقشة وتقييم البحث، على ملاحظاتهم العلمية القيّمة لتتقح وإخراج هذا البحث المتواضع على أحسن وجه. وأقول كما قال الشاعر:

"ولو أنني أوتيت كل بلاغة * وأفنيت بحر النطق في النظم والنثر

لما كنت بعد القول إلا مقصراً * ومعتزفا بالعجز عن واجب الشكر"

وفي الختام أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل، ولو بنصحٍ أو دعا لي بالخير والتّوفيق، أشكرهم جميعاً، والله أسأل أن يجزيكم الجزاء الأوفى إنّه نعم المولي ونعم النصير.

الإهداء

إلى الذين سكنوا سويداء القلب وتربعوا على عرش الفؤاد

والذي رحمه الله

والدتي أطل الله في عمرها

زوجي وأبنائي.

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى رصد التّطورات والتّغيرات الّتي طرأت على الألفاظ، وذلك من خلال دراسته دراسة دلالية في ألفاظ البيوع. وقد نبعت فكرة البحث من الباحثة من خلال متابعتها لبعض الألفاظ التي لها معاني دلالية خاصّة، ثمّ طرأت عليها بعض التغيرات التي تبعتها أحياناً عن تلك المعاني والدلالات الأصليّة، حيث لاحظت الباحثة كثرة وقوع ذلك في ألفاظ البيوع. ولتحقيق هذا الهدف تمّ تبني المنهج الوصفي التحليلي الذي يرافق توصيف التّغير الحاصل على الألفاظ في مسائل البيوع وتعيين نوعه والذي هو: منهجٌ تقريبيّ، تُقدّم فيه المادّة العلميّة كما هي بوصفها وصفاً كمّيّاً أو كيفيّاً، وتُعرض عرضاً إخباريّاً بلا تعليلٍ أو تفسير، فتكون ثمرة هذا المنهج أشبه ما تكون بدليل ومرشدٍ علميّ، لموضوعات العلوم أو مسائلها ومصطلحاتها، فلذا يتمّ استقراء المادّة العلميّة، وترتيبها ترتيباً منهجيّاً، يتّخذ في الغالب إحدى صورتين: صورة لعرض، أو صورة التّكشيف والفهرسة. ثمّ استنباط ما حدث لها من تطورٍ إمّا بتوسيع دلالتها لتشمل أكبر عددٍ من المعاني والمدلولات، وإمّا أن تضيق لتقتصر على معنى بعينه، وإمّا أن تنتقل من مجالٍ إلى مجالٍ آخر". وتوصّل البحث لعدد من التّائج أهمّها: أنّ الدراسة سجّلت تطوّر معاني بعض الكلمات. ويعد الانسجام اللغوي بين الألفاظ من أهم الأمور التي تبرز لنا دلالات مختلفة في النص القرآني والتي اعتمد عليها المفسرون كثيراً. وسجّلت الدراسة توافقا دلاليّاً بين الدلالات المعجمية الواردة في كتب اللغة والدلالات السياقية للألفاظ. لقد نالت الكلمة الحظ الوافر من اهتمام الدارسين واللغويين قديمهم وحديثهم، بعد أن فرضت نفسها وبسطت هيمنتها على أسمع الناس في كل حين وأن.

Abstract

This research aims to study the developments and changes that occurred into the words of transactions. The idea of this study is a result of the researcher observation on some transaction words in which the changes have occurred into its meaning. As to study that scientifically, the descriptive and analytical approach adopted in order to study the terminology of transaction words. This method is chosen as scientific guide to study terminologies of knowledge, as a result, this study organized the data in scientific method, Also, this methodology emphasizes on developments and expansion of the meaning of the words, as a result, the study finds that The linguistic harmony between the words of the most important things that gives us different connotations in the Quranic text, which was adopted by the commentators frequently. The study recorded tagged consensus between lexical semantics contained in the written language and semantic contextual words in which has received much attention and interest of classical and contemporary linguistic scholars, after that imposes itself and extended its dominance on the ears of people all the time.

فهرس الموضوعات

د	صفحة الاعتماد
هـ	صفحة التحكيم
و	الإقرار
ز	DECLARATION
ح	إقرار بحقوق الطبع
ط	الشكر والتقدير
ي	الإهداء
ل	Abstract
م	فهرس الموضوعات
1	أولاً: المقدمة:
2	ثانياً: إشكالية البحث:
3	ثالثاً: أسئلة البحث
3	رابعاً: أهداف البحث:
3	خامساً: أهمية البحث
3	سادساً: منهج البحث:
4	سابعاً: حدود البحث:
4	الدراسات السابقة:
6	هيكل البحث:
8	الفصل الأول: مفهوم التطور الدلالي، وضوابط اختيار مصطلحات الدراسة:

9	المبحث الأول: مفهوم التطور الدلالي ومظاهره:.....
9	المطلب الأول: -مفهوم التطور الدلالي ونظريات التحليل الدلالي:
20	المطلب الثاني: -أسباب التطور الدلالي ومظاهره:
24	المطلب الثالث: -علم الدلالة في التراث العربي:
30	المبحث الثاني: مصادر المصطلحات وضوابط اختيار العينة.....
30	المطلب الأول: -مصادر مصطلحات البيوع.....
31	المطلب الثاني: -ضوابط اختيار عينة الدراسة:
32	الفصل الثاني: دراسة تحليلية تطبيقية لتطور المصطلحات في مسائل البيوع.....
33	المبحث الأول: مستويات تطور الدلالة المركزية لمصطلحات البيوع.....
40	المبحث الثاني: مستويات تطور الدلالة الهامشية لمصطلحات البيوع.....
49	الفصل الثالث: صور التطور الدلالي لمصطلحات البيوع.....
50	المبحث الأول: تعميم الدلالة لمصطلحات البيوع:.....
55	المبحث الثاني: تخصيص الدلالة لمصطلحات البيوع:.....
57	المبحث الثالث: رقي الدلالة لمصطلحات البيوع.....
59	المبحث الرابع: انتقال الدلالة لمصطلحات البيوع.....
63	الفصل الرابع: الخاتمة.....
64	الخاتمة.....
65	التوصيات والمقترحات:
66	قائمة المصادر والمراجع.....

أولاً: المقدمة:

إنّ الحمد لله، نحمده وتستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد:

يُعدّ التطوّر الدلالي من أهم القضايا اللغوية وأبرزه، والتي شغلت وما تزال تشغل الدرس اللغوي، ولا سيما أن موضوع تغيير المعنى وأشكاله وأسبابه، وما يتدخل في حياة الألفاظ أو موتها قد شغل علماء اللغة القدامى والمحدثين، واستولى على اهتماماتهم في هذا المجال. وقد ارتبط الدرس الدلالي بالدرس اللغوي؛ لأن اللغة بمكوّناتها هي الحامل الأبرز للمعنى، فأية دراسة للغة لا بدّ أن تتعرّض لمعاني المفردات ودلالاتها، والتطوّر الدلالي يشكّل بالتالي جزءاً من التطور اللغوي الذي يشمل قطاعات اللغة المختلفة وهي الصّوت والنحو والصّرف والدلالة، ومن القوانين المقرّرة أن اللغة تتطوّر وأن هناك أسباب كثيرة لتطوّر اللغات إلى أن تبتعد عن الجمود والثبات والتّمرکز حول معانٍ واحدة للألفاظ بل "إنّ الاتجاه الطّبيعي للغة، وبخاصّة في صورتها الدّارجة، والمكتملة هو اتجاه يبعدها عن المركز، فاللغة تميل إلى التّغير سواء خلال الزّمن أو عبر المكان إلى الحدّ الذي لا توقف تياره العوامل الجاذبة نحو المركز.... هذه الخاصّة للغة تشكّل الأساس في كلّ تغيير لغوي"⁽¹⁾.

وهذا ما يذهب إليه اللغوي الغربي (نيدا) الذي يرى ((أن معاني الكلمات لا يمكن أن تظلّ ثابتة بل إنّها على الدوام تنتقل في هذا الاتجاه أو ذاك تحت ضغط عامل لغوي وثقافي آخر))⁽²⁾

إنّ البيع - كما أشار إليه الدكتور حمد بن حماد- "مما يتعيّن على المكلف الاهتمام به من معرفة أحكامه لعموم الحاجة إليه والبلوى به، إذ لا يخلو المكلف من بيع أو شراء"⁽³⁾

وانطلاقاً من أهمية موضوع التطوّر الدلالي سيسعى البحث إلى الوقوف عليه في البيوع في فقه المعاملات المالية؛ لأنّه من أهمّ الأبواب التي تكثّر فيها المستجدات فصار لبحثها أهمية عظيمة في حياة

(1) ماريو باي، أسس علم اللغة، ط4، ص156

(2) محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ص318

(3) من فقه السنة، دراسة فقهية لبعض الأحاديث في البيوع، ط1، 1405هـ - مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ص: مقدمة.

الناس وازدهار اقتصادهم خاصة في هذا الزمن الذي تعددت فيه ميادين التعامل ووسائل التعاقد وتنوعت أساليبه. لهذا أحببت أن يكون موضوع رسالة الماجستير في هذا الباب من فقه المعاملات.

ثانياً: إشكالية البحث:

إنّ تحديد المصطلحات ورصد التطور الدلالي لهما أمران في غاية الأهمية في مجلهما، ومن دون التعرّف على ذلك يتمّ الدوران في حلقة مفرغة، ولا نستطيع الانطلاق من مفاهيم واضحة متفق عليها، للوصول إلى الهدف وخاصة عند وجود كثرة من المصطلحات وتشعبها وتنوعها في المعاملات المالية قديماً وحديثاً، فذلك دليل الثراء، لكن عدم التعرّف عليها قد يحوّل إلى إشكالات؛ وذلك لأنّ المصطلحات تشير إلى الفكر ومضامينه وتعبّر عن الواقع المعرفي في أيّ مجتمع، فهذا يزيد من أهمية التوجّه إلى هذا المجال الحيوي، وبخاصّة في المعاملات المالية الذي ثبتت فعاليته على الواقع الاجتماعي والديني واللغوي.

ويعتبر مجال التطور الدلالي من المجالات ذات أهمية كبيرة في عصرنا اليوم كما للمعاملات المالية أهمية كبيرة كذلك؛ إذ قد يتطوّر هذا الفقه على أصعدة متنوّعة، وتستعمل فيه مصطلحات ومفاهيم متنوّعة ذات ارتباط وثيق باللّغة والتّطور اللغوي، والخلط الذي يحصل من خلال تداول هذه الألفاظ والمصطلحات، وهذا ما يجعل اختيار دراسة تلك المصطلحات وتطوّرها بحسب المتغيّرات المتعدّدة أمراً مهمّاً للغاية، لمعرفة ما حصل و تغيّر في هذا الباب من الفقه مع أنّ البيوع في فقه المعاملات المالية وحياة الإنسان متصلان بالعصر وما يدور فيه، كلّ هذه الأسباب تجعل الحاجة ملحّة لمتابعة هذا الموضوع وإظهاره للباحثين والمتابعين له، ليسدّ ثغرة في هذا المجال، إضافة إلى ندرة الدّراسات العلمية التي رصدت ظاهرة التطور الدلالي في مصطلحات المعاملات المالية- حسب علم الباحثة-، وافتقار المكتبة الإسلامية إلى هذا النوع من الدّراسات.

ثالثاً: أسئلة البحث: بناء على إشكالية البحث المذكورة تكمن أسئلة البحث فيما يأتي:

- 1- كيف كان تطوّر دلالة الألفاظ الفقهية في مسائل البيوع؟
- 2- ما نوعية المصطلحات الفقهية التي تطوّرت دلالتها في مسائل البيوع؟
- 3- ما أسباب تطوّر دلالة المصطلحات الفقهية في مسائل البيوع؟
- 4- ما طرق تطوّر دلالة المصطلحات الفقهية في مسائل البيوع؟

رابعاً: أهداف البحث:

تتمثّل أهداف هذا البحث فيما يأتي:

1. بيان تطوّر دلالة الألفاظ الفقهية في مسائل البيوع.
2. تحديد نوعية المصطلحات الفقهية التي تطوّرت دلالتها في مسائل البيوع
3. التعرف على أسباب تطوّر دلالة المصطلحات الفقهية في مسائل البيوع
4. دراسة طرق تطوّر دلالة المصطلحات الفقهية في مسائل البيوع

خامساً: أهمية البحث

يجيء هذا البحث الموسوم بـ (التطور الدلالي لمصطلحات البيوع) للوقوف على التطور الذي حدث في ألفاظ البيوع، سيما وأن في هذا إجابة عن كثير من التساؤلات التي تتصل بما يصيب ألفاظ اللغة من تغير ثم الاستفادة من وسائل هذا التطور في وضع المصطلحات التي نحن في حاجة ماسة لها في العصر الحديث.

سادساً: منهج البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي الذي يرافق توصيف التّغير الحاصل على الألفاظ في مسائل البيوع وتعيين نوعه، إضافة إلى المنهج التاريخي الذي يرافق دراسة حياة تلك الألفاظ وعرضها على المعاجم، وهذان المنهجان تفتضيهما مثل هذه الدراسات.

سابعًا: حدود البحث:

تقتصر هذه الدراسة في استقراء طرق التطور الدلالي للمصطلحات الفقهية، حيث اختارت الباحثة مصطلحات البيوع نموذجًا. حيث تشير إلى الفترة الزمنية التي ظهر فيها المصطلح واستعمل لدى الفقهاء.

الدراسات السابقة:

لقد تتبعت هذا الموضوع فلم أجد بحثًا خاصًا في هذا الموضوع مما شجعتني على بحثه، ولكن هناك بعض الدراسات تناولت بعض الجوانب مما لها علاقة بالموضوع، ولعل ذلك فيما يأتي:

الدراسة الأولى: التطور الدلالي للمصطلح الأصولي وأثره في اختلاف الفقهاء، قام بدراستها الباحث مسعود فلوسي، نشرت بمجلة الحضارة الإسلامية،⁽¹⁾ هدفت الدراسة إلى دراسة التطورات التي تطرأ على المصطلحات الأصولية وأثر ذلك في اختلاف الفقهاء، حيث توصلت إلى أن التطور الدلالي طرأ على عديد من المصطلحات الأصولية مما سبب ذلك في اختلاف الفقهاء وعلى سبيل المثال: الاجتهاد والاجتماع والقياس والاستحسان والنسخ.

لا شك أن هذه الدراسة وإن كانت في التطور الدلالي للمصطلحات الأصولية والتي لها أثر في اختلاف الفقهاء إلا أنها كانت في المصطلحات الأصولية حيث تختلف عن الدراسة الحالية التي هي تدرس المصطلحات الفقهية في باب البيوع في المعاملات المالية.

الدراسة الثانية: التطور الدلالي في ألفاظ غريب الحديث دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم اللغة العربية بجامعة الخرطوم دولة السودان، من إعداد الطالب: شاذلية سيد محمد السيد وقد تناولت الباحثة في رسالتها الجوانب التالية:

التطور الدلالي ومفهومه، وأسبابه والآثار المترتبة عليه، والتطور الدلالي في التراث العربي وما جاء من اشارات له في كتب علماء العربية.

(1) المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد الثالث،

ص 52-74، (الجزائر: رجب 1418هـ/نوفمبر 1997م الجزائر).

كما تناولت مفهوم غريب الحديث، وأسباب وجوده ومظاهره.

وتناولت المجاز والسياق ودورهما في بيان التطور الدلالي في غريب الحديث.

وتناولت الألفاظ التي تطوّرت دلالتها بالتخصيص أو التعميم، والألفاظ التي تطورت عن طريق النقل المجازي.

وقد ركزت الباحثة في بحثها على أقوال شُرّاح الغريب التي عضّدتها بما جاء في معاجم اللغة العربية المتنوعة حول هذه الألفاظ، كما أنها استعانت في بعض الأحيان ببعض النظريات اللغوية الحديثة في تحليل المكونات الدلالية لهذه الألفاظ.

والجدير بالذكر أنّ هذه الدراسة تختلف عن الموضوع قيد الدراسة في كونه يتناول بعض الألفاظ الغريبة التي وردت في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، دون ذكر التطور الذي حدث لهذه المصطلحات.

الدراسة الثالثة: بعنوان: التطور الدلالي لدى شعراء البلاط الحمداني، رسالة ماجستير مقدمة لقسم اللغة العربية بجامعة تشرين دولة الاردن، من إعداد الطالب: عفراء رفيق منصور، سنة 2009 م

وقد تناولت الباحثة في رسالتها الجوانب التالية:

مفهوم التطور الدلالي، عوامل التطور الدلالي، مظاهر التطور الدلالي، نتائج التطور الدلالي وتناولت ألفاظ السكن والاقامة، وألفاظ التعاملات والعلاقات الاجتماعية، والمفردات العلمية، والفكرية والادبية، والألفاظ الدالة على الملامح البدوية. وألفاظ الألبسة، وألفاظ الحرف، وألفاظ الحكم والسلطة.

الدراسة الرابعة: التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني (دراسة بلاغية) ⁽²⁾ للباحثة جنان منصور كاظم الجبوري. وهدفت الدراسة إلى تتبّع عملية التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني، وكشف

(2)- ايمان، فلسفة في اللغة العربية وآدابها، رسالة دكتوراه، كلية التربية، (العراق : جامعة بغداد ، 2005م).

الجوانب البلاغية وراء ذلك، بأسلوب توخى العمق البلاغي والدلالي، ومما توصلت إليه من النتائج "إنّ اللفظة القرآنية تجاوزت حدودها المعجمية، بغية التأثير الجمالي الفني، فعمدت إلى تصوير الطبيعة الصامتة والمتحركة"، وتقريب ما ليس بمألوف، وإثارة الحس والبصيرة، وأنّ للتطور الدلالي في تطور الكلمة في النص وتحوّلها الدلالي ظواهر معيّنة، منها تطور الدلالة الصوتية، والدلالة الاجتماعية، والدلالة الإيحائية، والدلالة الهامشية، وكان لكلّ ظاهرة من هذه الظواهر في القرآن الكريم أثر كبير في تأدية المعنى وتعدّده.

وإن كانت هذه الدراسة هذه في دراسة التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني إلا أنّها تختلف عن الدراسة الحالية التي تجعل دراسة في الأبواب الفقهية المالية.

الدراسة الخامسة: "التغير الدلالي بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي لفظة (القميص نموذجاً)، للباحث الدكتور ماهر عيسى حبيب"⁽¹⁾ واستنتجت الدراسة إلى كيفية إسهام الاستعمال السياقي، واللغة الشعرية عن طريق الاستعارة، والكناية، والمجاز المرسل، فيتغير دلالة لفظ القميص، فأدى إلى اتساعها؛ لتدل على المظهر الخارجي مادياً، ومعنوياً، حتّى صار اللفظ دالاً على مظهر الحياة العامة، كما أدى إلى تضيق دلالاته فاستعمل بمعنى الجسد أو الجسم، مضاعفاً حيناً أو لفظاً مفرداً دون إضافة حيناً آخر، لتتخصّص دلالاته بالكفن، وبكسوة الكعبة وهما من المعاني التي يمكن أن تضاف إلى المعاني المعجمية للفظة ثم تسهم اللغة المجازية فيتطور دلالاته فيستعار اللفظ، أو يكنى به عن معانٍ مجازية أخرى.

وتختلف هذه الدراسة في تناولها التغير الدلالي بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي، حيث تركز هذه الدراسة الحالية على الألفاظ الفقهية المالية وكيفية تطورها وأثرها في باب البيوع في المعاملات المالية.

هيكل البحث:

يحتوي البحث على مقدمة وفيها نبذة مختصرة عن الموضوع واشكالية البحث وأهميته وأسباب اختياره ومشكلة البحث.

(1) - دراسة منشورة، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد 8، ج 3.

وأربعة فصول احتوى الفصل الأول على مبحثين: وهو بعنوان: مفهوم التطور الدلالي وضوابط اختيار العينة.

الفصل الثاني واحتوى على مبحثين وهو بعنوان: دراسة تحليلية تطبيقية لتطور المصطلحات في مسائل البيوع.

الفصل الثالث واحتوى على أربعة مباحث وهو بعنوان: صور التطور الدلالي لمصطلحات البيوع.

الفصل الرابع واحتوى على: الخاتمة، والتوصيات والمقترحات ومجموعة الفهارس العامة.

واحتوت الخاتمة على أهم النتائج وأبرز التوصيات التي توصلت إليها الباحثة في بحثها.

وكانت الفهارس: فهرس للموضوعات، وفهرس للمصادر والمراجع.

الفصل الأول: مفهوم التطور الدلالي، وضوابط اختيار مصطلحات الدراسة:

المبحث الأول: - مفهوم التطور الدلالي ومظاهره

المبحث الثاني: - مصادر المصطلحات وضوابط اختيار العين

المبحث الأول: مفهوم التطور الدلالي ومظاهره:

المطلب الأول: - مفهوم التطور الدلالي ونظريات التحليل الدلالي:

أولاً: مفهوم التطور الدلالي:

إنَّ التطور أمر تفتضيه طبيعة الحياة، وهو شيء يفرضه الانتقال من حال إلى حال ومن وضع إلى آخر، وهو يحمل أشكالاً ومظاهر متنوعة ومتعددة، فهناك التطور الاجتماعي والتطور الاقتصادي والتطور الصناعي والتطور العلمي، ولما كانت اللغة هي الوسيلة الأفضل لإبراز هذه المظاهر كافة، فقد كان لزاماً حدوث التغيير والتطور فيها بالشكل الذي يواكب التطورات السابقة جميعها ويعكسها، وهذا ما دفع البعض لاعتبار "اللغة كائناً حياً له طبيعته الذاتية، وأنَّ تطور اللغة محكوم بقوانين ثابتة كالقوانين التي تحكم مظاهر التطور الأخرى في الطبيعة"⁽¹⁾ وهذا ما فرض نوعاً من تطور الدلالة التي تحملها مفردات اللغة، ويظهر ذلك من خلال دلالات جديدة يفرزها العصر الجديد بمكوناته الجديدة المتطورة.

ويعد التغيير والانتقال من شكل إلى شكل آخر، أو من واقع إلى واقع أفضل المفهوم السائد لمصطلح التطور، غير أن هذا المفهوم ليس معيارياً، بمعنى أن التطور قد لا يكون بالضرورة انتقالاً إلى الأفضل، خاصة فيما يتصل بموضوع اللغة وتطورها، فقد يكون التطور سلبياً يحكم على مفردة ما بالموت والزوال والانقراض. لذا فإن مفهوم التطور بهذا الشكل غير دقيق، ولذلك يكون استخدام تركيب (التغيير الدلالي) أكثر دقة في هذا المجال.

وعندما نستخدم لفظة (تطور) فنحن لسنا بصدد الحديث عن وضع أفضل، أو الحكم بأن الوضع الجديد الذي تم الانتقال إليه هو الأفضل "كما أن استخدام اللغويين المحدثين لكلمة (التطور) لا يعني تقييم هذا التطور والحكم عليه، فإنه لا يعني عندهم أكثر من مرادف لكلمة (التطور) لا يعني تقييم هذا التطور والحكم عليه، فإنه لا يعني عندهم أكثر من مرادف لكلمة: (التغيير)"⁽²⁾

(1) عبدالرحمن أيوب، اللغة والتطور، ص 37 .

(2) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ط1، ص9.

فبالعودة إلى جذور اللفظة في المعاجم اللغوية القديمة يورد (ابن منظور) في باب (طور) المعاني التالية: "الطور: التارة، تقول: طوراً بعد طور أي تارة بعد تارة، وجمع الطور أطوار. والناس أطوار أي أصناف على حالات شتى. والطور: الحال، وجمعه أطوار، وقال ثعلب: أطواراً أي خلقاً مختلفة كل واحد على حدة.... والأطوار: الحالات المختلفة والتارات والحدود، واحدها طور...والطور: الحد بين الشيئين".⁽¹⁾ إذاً فمفهوم التطور لا يعني التقدم ضرورة، بل هو الانتقال من طور إلى آخر، أي من شكل لآخر أي التغيير.

وهكذا يكون مفهوم التطور الدلالي هو: التغيير الذي يطرأ على المصطلح، سواءً أكان المعنى المتطور دلاليًا جديدًا أم كان قريباً من الدلالة السابقة أو حتى لو انقرض المعنى الأساسي للكلمة نتيجة تعرضها لعوامل عدة من بينها:

"إنّ التطور الدلالي من المجالات اللغوية التي اعتنى بها الباحثون اللغويون قديماً وحديثاً، ويطلق هذا المصطلح ويقصد به: تغيير معاني الكلمات، بسبب انتقال كلمة من مرحلة إلى مرحلة أخرى"².

وهناك نظريات مختلفة للتحليل الدلالي يمكن إجمالها فيما يلي:

النظرية الاشارية:

إنّ هذه النظرية تعود الي أصول فلسفية ومنطقية وسيكولوجية وتتلخص هذه النظرية في أنّ المعنى هو ما يشير إليه اللفظ في الخارج، وأن دور اللفظ هو التعبير عن الموجودات الخارجية والتي تدفعنا إلى استحضار صور ذهنية، لكن نلاحظ ذلك قد وجد إشكالية فيما يتعلق بالأشياء غير الموجودة، وهذا ما أدى إلى تطوير النظرية ليصبح دور اللفظ هو الإشارة إلى الأشياء الخارجية الموجودة أو الصور الذهنية الموجودة داخل عقولنا وعلى ذلك يصبح المعنى هو الأشياء المشار إليها خارجياً أو الصور الذهنية المعنوية المستحضرة داخلياً في عقل الإنسان ومن مميزات هذه النظرية ان المفاهيم التي قامت بتقديمها ساعدت في دراسة بعض القضايا الدلالية ذات الطبيعة المنطقية ولا سيما الترادف والتضاد و الاندراج

(1) ابن منظور، لسان العرب، ط1، ص7، 9

(2) الجبوري، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني رسالة دكتوراه، جامعة بغداد ، كلية الآداب، ص7.

والعكس والانضواء والتناقض ,والحقول المعجمية وقد كان لما يعرف بعلاقات الإحالة العلاقة بين وحدة معجمية ما وما تحيل عليه من معني في العالم الخارجي ، كما يحيل لفظ رجل علي انسان بالغ ذكر .أما علاقة الهوية فهي علاقة الوحدة المعجمية بغيرها من الوحدات المعجمية التي تتضمنها اللغة، إذ أن هذه العلاقة مفيدة في تمييز المفاهيم بعضها من بعض ،فكلمة رجل مثلا تعني ما ليس امرأة، ولا طفل ولا طفلة ،في تحديد مفهوم رجل وقد قيل قديما "وبضدها تتميز الأشياء". ولكن ورغم ذلك لم تسلم هذه النظرية من النقد ومن الانتقادات الموجهة إليها تحدد نظرية الإشارة المعني بأنه المشار إليه أي الشيء أو المرجع الموجود في الخارج، وقد تعرضت هذه النظرة إلى المعنى إلى عدد من الانتقادات أهمها:

1. لو كان المعني هو المشار إليه لكانت الألفاظ المختلفة التي تشير إلى لفظ واحد مترادفة في معانيها، ولكن الامر ليس كذلك.
2. لو كان المعني هو المشار إليه لكان كل ما ينطبق على المشار إليه انطبق على المعني، فأكل التفاحة يعني أكل المعني.
3. الألفاظ المجردة كالحب، والعدل، والحروف والأدوات ك عن، وإن ولكن، ليس لها وجود خارجي تشير إليه، ومع ذلك لا أحد ينكر أن لها معاني.
4. أنه لا يمكن أن تتعدد المعاني بتعدد المراجع في العالم الخارجي إذ لا يمكن أن يكون لنا من المعاني بقدر عدد التفاحات الموجودة في العالم.

النظرية السلوكية:

تقوم هذه النظرية على أسس علم النفس وإخضاع العلوم الطبيعية لمناهج التحليل العلمي القائم على الملاحظة والتجريب وبالتالي فهي ترفض التعامل مع الأمور الذهنية كالأفكار والوجدانية كالعاطفة وذلك لأنه لا يمكن إخضاع هذه المفاهيم للملاحظة والتجريب. كما أن هذه النظرية لا ترى ثمة فارق بين السلوك الإنساني والحيواني وتضع النظام اللغوي عند الإنسان مكافئ للنظم المختلفة للتواصل عند الحيوان. تذهب هذه النظرية أيضاً إلى أنه لا شيء يتم في الحياة بصورة قدرية أو عفوية بل ينتج عن قوانين ومؤثرات مادية هي التي تشكل السلوك الإنساني، ووفقاً لهذه النظرية فإن المعني يتجسد في الأثر والاستجابة الناتجة عن استخدام اللفظ، وتجعل من المعني عملية متكاملة تتضمن الموقف (السياق)

الذي وجد فيه اللفظ و الأثر (الاستجابة) التي يستدعيها المتلقي، وتقوم النظرية السلوكية علي مفهومي المثير والاستجابة المعروفين في علم النفس السلوكي، ويطلق المثير (أو مثير المتكلم كما يسمى في اللسانيات)علي الاحداث التي تلي الكلام، فتدعى استجابة السامع.

لكن من عيوب هذه النظرية انها لا توضح لنا ما يتعلق بالمؤثرات غير الملموسة مثل العواطف التي تؤثر في المتكلم والمتلقي على حد سواء وتغفل نية وقصد الدافع الداخلي، كذلك فإنها لم تأت على ذكر الأسباب التي تؤدي إلى تعدد واختلاف الاستجابات تجاه نفس اللفظ أو التركيب اللغوي.

يري ناعوم تشو مسكي وهو من أشد المعترضين علي السلوكيين أن عدم الاهتمام بالأنظمة العميقة المفسرة للسلوك إنما هو تعبير عن الافتقار إلى الاهتمام بالتنظير والتفسير ويرى أن التمسك بالموضوعية ليس غاية في حد ذاتها، فما جدوي التعلق بها إذا لم نظفر إلا بالقليل من التبصر والفهم.

ويذكر (جون لاينز) أنه "ليس هناك ارتباط بين الكلمات والمواقف المستخدمة فيها إلى الحد الذي يمكن معه التنبؤ بحدوث كلمات معينة نتيجة لسلوك تحكمه العادة وقابل للتنبؤ به من خلال المواقف نفسها ويرى أن ذكر العصفور مثلا لا يرتبط بالموقف الذي نري فيه عصفورا.

ونلاحظ إن المدرسة السلوكية اللسانية هي امتداد للمدرسة السلوكية في علم النفس التي يتزعمها واطس ويعد (بلوم فيلد) صاحب كتاب اللغة حلقة الوصل بين المدرستين حيث اشتهر بنقل أفكار السلوكيين إلى مجال اللغة وتطبيقها على الدراسات اللغوية.

ومن المعروف عن السلوكيين نقدهم الشديد للعقلانيين وتقليلهم من شان كل الدراسات التي لا تقتصر في منهجها على السلوك الخارجي وتري أن كل المحاولات التي تصف أو تفسر ما يجري في دماغ الإنسان أو في عقله إنما هي تكهنات تنقصها الموضوعية. ولذلك فلا مكان لما يعرف في نظرية الاشارة بالصورة الذهنية أو نحوها مما لا يمكن دراستها دراسة علمية موضوعية.

النظرية السياقية:

إنَّ هذه النظرية تربط بين المعنى والسياق وتجعل من السياق الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها النص، وأن السياق وحده هو السبيل إلى تحديد المعنى لذا لا يلزم التعامل الحسي مع المشار إليه أو إيجاد صورة وصفية له أو تعريف علمي كي ندرك معناه بل إن المعنى يتحدد وفق السياق ، ووصف السياق بأنه البيئة اللغوية أو غير اللغوية التي تحيط بالخطاب وعلى أساسها يتحدد المعنى ، ومن ثم فإن المعنى يعتمد على فصل مكونات التركيب اللغوي عن بعضها البعض ثم إعادة جمعها للحصول على دلالة معينة، وتتم عملية الفصل وفق المستوى اللغوي ومن خلالها يتم استكشاف العلاقات الموجودة بين المكونات اللغوية وبيان الاتزان أو التميز أو التعارض بين هذه المكونات، والكلمات التي يتضمنها النص تكون رسالة تهدف إلى تحقيق هدفين هما التعبير والتبليغ، وبالتالي فإن المعنى يتغير وفقاً لمصدر النص ونوعه وهدفه وطبيعته، لكن هناك من يتغاضى عن كل هذه العناصر بحجة أنها مكونات خارجية، وأن المعنى الحقيقي إنما يستدل عليه من خلال المكونات اللغوية التي يتضمنها النص كالأصوات والكلمات والتراكيب، وهناك من يؤكد أن معنى الكلمة يعتمد في جوهره على السياق الذي وردت فيه الكلمة وأنه من المستحيل أن نحدد معنى الكلمة دون وضعها في سياق وتتعدد المعاني تبعاً لتعدد السياقات، وهناك من يرى أنه لا بد من التعامل مع النص كوحدة واحدة وأن الدلالة لا يمكن إدراكها إلا من خلال نظرة كلية للنص.

ومؤسس هذه النظرية البريطاني جون روبرت فيرث وتقوم هذه النظرية على النظر إلى المعنى بوصفه "وظيفة في سياق"⁽¹⁾ وقد أحدثت بذلك تغيراً جوهرياً في النظر إلى المعنى من علاقة عقلية بين الحقائق والرموز الدالة عليها كما رسمها أوجدن (وريتشاردز) في مثلثهما الدلالي المشهور إلى "مركب من العلاقات السياقية"⁽²⁾ حسب عبارة فيرث.

وقد استخدم السياق في هذه النظرية بمفهوم واسع بحيث يشمل السياق الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي ولا يظهر المعنى المقصود للمتكلم إلا بمراعاة الوظيفة الدلالية للألفاظ المستخدمة وتتميز هذه النظرية بموضوعيتها وعدم خروجها عن بنية اللغة والسياق الثقافي المحيط بها. وقد سمح منهجها للمهتمين باللغة أن يواجهوا اهتمامهم إلى العناصر اللغوية نفسها والأنماط التي تنتظم فيها

بدلاً من صرف انتباههم إلى العلاقات النفسية بين اللغة والذهن أو اللغة والخارج، أو إلى العمليات النفسية التي تحدث في الدماغ. ونلاحظ تركيزها على الجوانب الوظيفية من اللغة، التي تعد الجوانب الأهم نظراً إلى أن الوظائف اللغوية هي التي ابتكرت من أجلها اللغة البشرية بوصفها أهم وسائل الإبلاغ على الإطلاق.

ومن الانتقادات التي تعرضت لها هذه النظرية ان اعتمادها على السياق جعلها تبالغ في دور السياق في صنع المعنى إلى الحد الذي أغفلت معه الوظيفة الإحالية والإشارية للمفردات والجمل اللغوية حين أسقطت من حسابها ما تحيل عليه الكلمات من صور ذهنية وما تشير إليه من حقائق خارجية على مستوى الكلمات، كما أنها تجاهلت النسبة الخارجية أو اشتراطات الصحة للجملة التي تبرز أهميتها في دراسة العلاقات بين المفردات المعجمية، وكذلك بين الجمل اللغوية، وذلك مثل الترادف، والتضمن والعكس، والتضاد والتناقض، ونحوها.

النظرية الوضعية المنطقية:

وهذه المدرسة من المدارس الفلسفية التي ظهرت في القرن العشرين أسّسها (موريس شليك 1929م)، وهدف الوضعية المنطقية هي القيام بوظيفتين التركيز والتدريب لتمكين من فهم ما يقصده العلماء، ثم توضيح ما تضمنته أقوالهم من حقائق مرجحة وبياناتها.

وينظر الوضعيون المنطقيون إلى التربية على أنها فرع علمي يستعمل اللغة الإحصائية والإجراءات التجريبية في قبول أي نظرية أو ممارسة تربوية. ويعتقد (شليك) إنّ التربية عملية تعديل بدوافع الفرد، وخلق إنسان خير من إنسان شرير، وهي في الوقت نفسه عملية إكساب الفرد دوافع جديدة، تسعى إلى تنمية القيم المعرفية لدى الطالب وذلك من خلال تحويل القيم الانفعالية إلى قيم معرفية، وإلى تحقيق سعادته في ضوء المجتمع وسعت المدرسة المنطقية الوضعية إلى برمجة المواد الدراسية على شكل التعليم الآلي ونظرت إليه على أنه نوع من التعليم الذاتي وبذلك فإنها تقف وراء هذا النوع من التعليم.

ويرى الوضعيون المنطقيون أن من الضروري أن تكون طرائق التدريس تطبيق أوسع للطرائق العلمية في معالجة المشكلات التربوية معالجة علمية، ومن المبادئ التي تقوم عليها هذه النظرية رفضت

الوضعية المنطقية جميع الأسئلة الفلسفية المتعلقة بالميتافيزيقيا لان اهتمامها بالتحليل ال كل شيء لا يخضع للتجربة، والتحليل غير معترف به عند الوضعية المنطقية.

أكدت الفلسفة أن وظيفة النظرية وعملها هو تحليل المعرفة وخاصة المتعلقة بالعلم وأكدت أن المنهج المتبع هو تحليل لغة العلم.

أكدت الوضعية المنطقية الاتجاه العلمي ووحدة العلم.

تهدف إلى برمجة قسم من المواد الدراسية والأهداف تقع ضمن المادة الدراسية وتهدف إلى إكساب الفرد دوافع جديدة وصولاً إلى النمو العقلي والاجتماعي للفرد.

المواد التي يمكن برمجتها مواد مقبولة في المنهج الدراسي، واستعملت الوضعية المنطقية مناهج التحليل في المجال التربوي.

عمل المعلم في الوضعية المنطقية إثارة دوافع طلابه وإشباعها وتقديم المعلومات بأسلوب منطقي أما أهم الانتقادات الموجهة لهذه الفلسفة فتعزى إلى تناولها للغة يبدو متمزناً ونظرياً بغير وعي، وتبين أن افتراضاتها قد أسرفت بالبساطة أكثر مما يجوز لها ومنهجها شديد التفصيل لكي تتناولها في نجاح اللغات في مجراها الذي ينقصه الإحكام الصوري، فإذا ما حصرنا أنفسنا في تحليل اللغات النموذجية المصطنعة وحدها أدى ذلك إلى تطبيق النتائج، وقد وجد فلاسفة التربية صعوبة كبرى في استعماله لحل مشكلات المدرسين.

المدرسة التوليدية:

تعتبر المدرسة التوليدية المدرسة الأوسع انتشاراً والأكثر ديناميكية. ويصعب بالتالي على الباحث في مجال اللسنة إهمال هذه النظرية وإهمال تأثيرها بصورة عامة في اللسنة وفي مجالات إنسانية أخرى أيضاً.

فما من السني بإمكانه في الواقع القول إنه لم يتأثر بهذه النظرية حتى الذين يناهضون آراء هذه النظرية يأخذون بعين الاعتبار مفاهيمها وبالتالي يفردون لها القسم الكبير من اهتماماتهم ولا يفوتنا القول إن غالبية المدارس اللسنة الحالية تجدد مبادئها بالنسبة إلى موقفها من هذه النظرية بالذات وأن التاريخ اللسني يتكلم عن اللسنية ما قبل النظرية التوليدية وما بعد النظرية التوليدية أي أن هذه النظرية قد فحرت ثورة السنية طبعت الدراسات اللسنية بطابعها الخاص. ويعادل المرحلة التوليدية والتحويلية في اللسنية في نظرنا من حيث الأهمية مرحلة نشوء اللسنة على يد الأسني " دي سوسور" و " تشومسكي" مؤسس النظرية التوليدية والتحويلية يعتبر من دون أية مبالغة رائد علم اللسنة بالمعنى الحقيقي لكلامه " علم" وصاحب أول نظرية لسنية علمية.

إن نظرة تشومسكي العقلية للغة وأنها خاصة بالجنس البشري فحسب، تسير بنا إلى نقطة مهمة وهي قضية اكتساب اللغة وتعلمها لكن تشومسكي لا يسلّم بالنظرية السلوكية في اكتساب اللغة، حيث يرى " أن النظرية السلوكية للاكتساب غير قادرة على تفسير هذه القضية، وتقف عاجزة عن تفسير هذه القدرة التي تمكن الطفل من بناء جمل نحوية، ويفترض أن الإنسان قد وهب ملكة لغوية أو قدرة لغوية، وأن الطفل يولد مزوداً بقدرة دقيقة من الأصول النحوية الكلية التي تمكنه من التعرف على ما يسمعه من كلام يتردد من حوله، وهذه الأصول اللغوية الكلية هي جزء مما نسميه العقل، وقد ظهرت هذه الفكرة واضحة جلية في كتاباته الفلسفية وبخاصة في كتبه (اللغة والعقل، و علم اللغة الديكارتي، و ملامح النظرية النحوية.

وقد كانت الآراء الفلسفية والعقلانية هي المصدر الذي ارتكز عليه تشومسكي، فإنه أيضاً قد تأثر بالنحو التقليدي؛ لأنه في رأيه أكثر اقتراباً من الطبيعة الإنسانية في دراسة اللغة، وقد استفاد من بعض أفكار المدرسة البنيوية، وربما يكون تشومسكي قد تأثر بعلماء العربية ولا سيما عندما ربط اللغة

بالجانب العقلي، فإنَّ من أبرز علماء العربية الذين ربطوا اللغة ابن جني وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري، لكن أبرزهم هو الجرجاني بالقدرة اللغوية وأنها ملكة عقلية

المراحل التي مرت بها النظرية التوليدية:

لم تظهر ملامح النظرية التوليدية التحويلية على السطح دفعة واحدة، إنما مرت بمراحل عديدة "بدأت بمرحلة التراكيب النحوية التي ظهرت سنة 1956م مع ظهور أول كتاب لتشومسكي بعنوان (التراكيب النحوية).

حاز المنهج التوليدي التحويلي على انتشار واسع بين المدارس اللغوية، وتصدر مكانة عالية بين المدارس الحديثة؛ كونه يهتم بالجانب التحليلي والتفسيري بدلاً من الجانب الوصفي، في محاولة جدية لتقديم صورة واضحة شمولية عن بنية اللغة وميزاتها الإنسانية، وعلاقتها بالعقل والفكر الإنساني من الواضح أن تشومسكي أقام هذه النظرية مرتكزاً على أسس عقلية منذ أن نشر كتابه.

النظرية التحليلية:

تعتمد دراسة المعنى من خلال تحليل الكلمات ضمن كل حقل دلالي وبيان العلاقات بين معانيها وكذلك تحليل كلمات المشترك اللفظي وتحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة ترتبط النظرية التحليلية باسم فرويد ، مع ان تطبيق النظرية التحليلية في مجال الارشاد النفسي ليس بالأمر المهيّن، الا ان فهم نظرية فرويد يساعد المرشد على فهم أثر العمليات اللاشعورية على السلوك ، كما يساعد المرشد على استقصاء أليات الدفاع التي يستخدمها المسترشد ، كما أن كثيرا من النظريات الحديثة في علم النفس هي امتداد لنظرية فرويد أو تعديلات عليها.

وجاء موركووين لينطلق من فكرة مفادها أن معنى أي كلمة يتمثل في الإتيان بتصورات أخرى تُكافئهُ منطقيًا، ويسمى المعنى الذي تأتي به ترادفًا.

لكن هل يعتمد معنى الكلمة على الإتيان بكلمة مرادفة لها؟ أم تعتمد فكرة الترادف على سبق علم بمعنى الكلمة التي تأتي بمرادف لها.

حاول مور كواين الخروج من هذا المأزق باصطناع النظرية السلوكية في المعنى، أو نظرية المنبه والاستجابة في المعنى، التي تقول: إن معنى جملة ما بالنسبة لشخص ما تحدده مجموعة المنبهات التي تؤدي إلى قبول الشخص للجملة. أي أن الجمل المختلفة تعتبر مترادفة إذا حققت استجابة واحدة.

لكن مور كواين يجد هذه النظرية قاصرة أيضاً لأسباب عدة، ويقول: إن الترادف لا يعني أن نستبدل عبارة بأخرى دون أن يتغير المعنى إذا دخلت العبارتان في قضايا، وإنما نفهم الترادف في إطار مصداقية الكلمات، أي أن معنى الكلمة أو العبارة هو البحث عن قيمة صدقها: لجملتين المعنى نفسه إذا كانت لهما قيمة صدق واحدة.

وبعبارة أخرى: إن لتعبيرين المعنى نفسه إذا كان لهما المصدقات نفسها، وهذا هو معنى الترادف، كما يفهمه كواين. وكأنه يريد أن يقول لنا: لا تبحث عن معنى الكلمة، وإنما عن صدقها أو ما تشير إليه في الواقع، وما صدقها هو معناها.

النظرية التصويرية:

ويعود الفضل في النظرية التصويرية إلى اللغويّ أو الفيلسوف الإنجليزي "جون لوك" وقد قال: "استعمال الكلمات يجب أن يكون الإشارة الحساسة إلى الأفكار، والأفكار التي تمثلها تعد مغزاها المباشر الخاص". وتتخلص هذه النظرية على أنّ اللغة هي وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار ونقلها من شخص إلى آخر. وتقتضي النظرية التصويرية أن يكون لكل معنى فكرة، وأنّ هذه الفكرة لا بد أن تكون حاضرة في ذهن المتكلم، وأنّ المتكلم عليه أن يعبر عن تلك الفكرة بصورة لغوية (صوتية لفظية) يدرك بها السامع هذه الفكرة كما هي في ذهن المتكلم، لكي تستدعي هذه الصورة اللغوية الفكرة نفسها عند السامع.

ومن مزايا النظرية التصويرية ان هذه النظرية تقتضي بالنسبة لكلّ تعبير لغوي أو لكل معنى متميّز للتعبير اللغوي أن يملك الفكرة الحاضرة في ذهن المتكلم، إذ يجب أن يستدعي نفس الفكرة في عقل السامع. وهذه النظرية تعتبر اللغة كالوسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار، وأما النقائص لهذه النظرية التصويرية:

1. قد يكون المعنى للنظرية التصويرية بصفة غامضة أو غير واضحة،

2. وإنّ التعبيرات المختلفة قد تستحقّ المعنى التصوريّة واحد فحسب. وتستحقّ بعض الكلمة أو اللفظ على المعنى التصوريّة بصفة غامضة أو متناقض في مستوى البشر.

النظرية البرجماتية:

ترى البرجماتية أن الإنسان كائن طبيعي يعيش في بيئة اجتماعية وبيولوجية ويستجيب إلى المثيرات البيولوجية والاجتماعية وهي ترفض كون الإنسان كائناً روحياً. تؤمن بأن للإنسان طبيعة محايدة فهو لا خير ولا شر بفطرته وإنما لديه الاستعداد أن يكون هذا وذاك ويتوقف ذلك على نوع التربية التي تتاح له ولهذا تركز البرجماتية على المتعلم وتعدّه المحور الأساسي في بناء المنهج وتنفيذه، ولأن المتعلم محور العملية التعليمية فالبرجماتية ترفض التحديد السابق للمادة العلمية، وترفض التخطيط للعملية التعليمية ومراحلها مما يجعلها تعد تنظيم العملية التربوية مواد وفصول ودروس ويصل المتعلم إلى محتوى المادة التعليمية، ومن خلال خبراته الجديدة القائمة على خبراته السابقة وكذلك من خلال مجموعة من التفاعلات مع البيئة.

استبعدت البرجماتية الطرق الشكلية في التدريس واعتمدت على ميول الأطفال وخبراتهم وإثارة ميول جديدة وخبرات أكثر تنوعاً مع التأكيد على الفردية بين الأطفال واعتمدت طريقة النشاط. ترى النظرية البرجماتية أن المعنى يتوقف على الصدق، والصدق هنا معيار يعبر عن الخبرة العملية للصورة الذهنية من خلال وقائع ملموسة، ولا مجال للتحقق من هذا الصدق إذ أن الصدق مرتبط القدرة العقلية والتوقيت الإدراكي وهناك الكثير من الأشياء التي نعجز عن تحديد صدقها أو كذبها نظراً لمحدودية القدرات العقلية الانسانية، ومثل ذلك العقائد الدينية والنظريات العلمية، ولكن الفائدة التي تتحقق من هذه الأشياء هي التي تدفعنا لتصديقها، والصدق يعبر عن مجموعة من المعتقدات المجسدة لأحداث نفسية.

إن الفطرة الإنسانية تدفع الإنسان إلى الاعتقاد خاصة في المسائل التي يتوقف وجودها على اعتقادنا بها والتي لا يتوافر دليل ملموس على وجودها، لذا فالمعنى الصحيح هو المعنى المفيد الذي يتفق مع أفكارنا، لذا فالمعنى يقوم على الصدق والصدق نابع من الاعتقاد والمنفعة تتحقق عندما يكون الاعتقاد نافعاً على المستوى العملي.

ويقول الدكتور محمد مهران أن "الفلسفة البرجماتية اسم يطلق على عدد من الفلسفات المختلفة التي تشترك في مبدأ عام؛ وهو أن صحة الفكرة تعتمد على ما تؤديه هذه الفكرة من نفع أيًا كان نوع هذا النفع، أو على ما تؤدي إليه من نتائج عملية ناجحة في الحياة. وقد تركزت فكرتها الأساسية في قاعدته البرجماتية القائلة: «إن تصورنا لموضوع ما ليس إلا تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر.» بعبارة أخرى، البرجماتية هي تلك الفلسفة التي ترى أن الدلالة الكاملة لأي شيء لنا تتمثل في الآثار الملحوظة المترتبة عليه. وقد تناول ويليام جيمس هذه الفكرة الأساسية وطورها، ومن بعده جون ديوي، ولا تزال هذه الفكرة مزدهرة في فلسفات ريتشارد رورتي وهيلاري بوتنام، مع الكثير من التغييرات في التركيز والتأويل.

على مدار عقود عديدة، سعى بيرس لخلق نظام ميتافيزيقي شامل. ومع ذلك، فإنه كان يرى نفسه عالم منطقي في المقام الأول. وقد سبق عمله عن المنهج العلم منهج العقلانية النقدية لبوبر. وقد رأى بيرس أن المنهج العلمي يتكون من ثلاث مراحل: «الافتراض» (وضع الفرضيات)، و«الاستدلال» (استنتاج مدلولاتها)، و«الاستقراء» (اختبار هذه المدلولات). لقد أفنعتته خبرته الطويلة في القياس العملي في مسح الأراضي بأننا لا نحيا في عالم حتمي تمامًا. وقد أصبحت مناهضة الحتمية ركنًا مهمًا في أفكاره الفلسفية. ولربما كان بيرس سيشعر بالانسجام في عالمنا الكمي المعاصر على عكس الكثيرين من أسلافه الفلاسفة"

المطلب الثاني: -أسباب التطور الدلالي ومظاهره:

للتطور الدلالي أسباب وعوامل ومظاهر، يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: أسباب التطور الدلالي:

إنّ من أهم العوامل التي تؤدي إلى تطور الدلالة الحاجة إلى كلمة جديدة تعبر عن معنى جديد لم يكن معروفاً من قبل، فالمتكلمون بلغة من اللغات عندما يستجد لديهم معنى جديد لم يكن معروفاً من قبل، يحاولون تعيين دالٍ له من ذخيرتهم اللفظية القديمة، وهنا تتغير العلاقة بين هذا اللفظ ودلالته القديمة، لأنه أصبح يدل على شيء آخر، قد تكون له علاقة بالمعنى القديم، مثل: المشابهة أو المجاورة أو غير

ذلك، وقد لا تكون ثمة علاقة بين المعنيين، يقول إبراهيم أنيس : "وينحرف الناس عادة باللفظ من مجاله المؤلف إلى آخر غير مألوف حين تعوزهم الحاجة في التعبير، وتتزاحم المعاني في أذهانهم أو التجارب في حياتهم، ثم لا يسعفهم ما ادخروه من ألفاظ، وما تعلموه من كلمات، فهنا قد يلجئون إلى تلك الذخيرة اللفظية المؤلففة، مستعينين بها على التعبير عن تجاربهم الجديدة لأدنى ملابسة أو مشابهة أو علاقة بين القديم والجديد".⁽¹⁾

وثمة حالات أخرى يكون فيها تغير المعنى غير مرتبط بأية حاجة، إنما يرجع إلى أسباب لغوية، وتاريخية، واجتماعية.⁽²⁾ ومن الباحثين من صنف هذه الأسباب في قسمين: القسم الأول: يرجع إلى أسباب خارجية، وهي التي يكون مصدرها الأشياء والحياة التي يعيشها المتكلمون، والقسم الثاني: يرجع إلى أسباب داخلية مرتبطة باللغة ذاتها وصيغها وتراكيبها وعلاقاتها بفصيلتها اللغوية.⁽³⁾

فالتطور الاجتماعي والثقافي للمجتمعات الإنسانية يعد من الأسباب الخارجية التي تؤدي إلى انتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد نتيجة لتطور العقل الإنساني ورفيقه.⁽⁴⁾

أما الأسباب التي تأتي من داخل اللغة نفسها فهي ترجع في معظم الأحيان إلى الاستعمال، لأن اللغة وجدت ليتم التفاهم بها بين الناس، فهم يتداولون ألفاظها بينهم مثلما يتداولون الدراهم ويستبدلون بها الحاجات، غير أن التبادل باللغة يكون بوساطة الأذهان والنفوس، وهذه تختلف من شخص إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى، لذلك فإن الدلالة تتشكل تبعاً لذلك، فهي تتنوع بتنوع التجارب والأحداث، وعندما ترثها الأجيال التالية من الأجيال السالفة، فإنها لا ترثها على حالها الأولى، وإنما تتلقاها مع بعض الانحراف في الدلالة، ثم يتعاضم هذا الانحراف مع توالي الأجيال.

(1) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ط2، ص130

(2) استيقن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ط3، ص154-156.

(3) فايز الداية، علم الدلالة العربي، ط1، ص266

(4) بيير جيرو، علم الدلالة، ط1، ص238.

وينجم عن استعمال اللغة وتداولها، أن تضاف دلالات جديدة إلى ألفاظ قديمة نتيجة سوء الفهم مثلاً،⁽¹⁾ أو أن تبلى ألفاظ أخرى فيصيبها بعض التغير في الصورة يجعلها تشابه ألفاظاً أخرى فتدخل معها في دلالتها فتختلط الداللتان، ويرى بعض الباحثين أن هذا الأمر يعد سبباً من أسباب نشأة ظاهرة الاشتراك اللفظي⁽²⁾. أو أن تمجر ألفاظ أخرى ويستعاض عنها بغيرها لتكون أقل وضوحاً في الدلالة على الأشياء التي تعبر عنها، وهو ما يسميه علماء اللغة المعاصرون بعامل (الابتدال أو اللامساس).

ومن أسباب التطور الدلالي التي تأتي من داخل اللغة نفسها: التبدل الناشئ من كثرة استعمال لفظ في موضع معين وبجوار ألفاظ معينة.

وقد يرجع تغير المعنى إلى أسباب نفسية خالصة، كالبواعث الإبداعية، والمجازات الفنية لغرض الاتساع والافتنان في التعبير، وهو ما يبرع فيه الأدباء والشعراء وأرباب البلاغة:

وقد وجد علماء اللغة المعاصرون في المجاز المرسل . وخاصة ذا العلاقة الكلية والجزئية . وفي الاستعارة نماذج أساسية لتغير الدلالات وتطورها ونقلها من مجالٍ إلى آخر.⁽³⁾ فإجاز المرسل ذو العلاقة الكلية يؤدي إلى تخصيص الدلالة وذلك عندما يستعمل لفظ الكل في الجزء. كما وجد الباحثون المعاصرون أن التشابه بين الأشياء قد يوحي باستعمال مصطلحات جديدة معبرة، تتضمن فكرة التشابه والمماثلة.⁽⁴⁾

وقد رأى بعض الباحثين المعاصرين: "أن الكثير من حالات التغير والتحول الدلالي إنما هي نتيجة لسبل عديدة لا يسهل حصرها لتشعبها ولغرابتها كذلك".⁽⁵⁾

(1) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط2، ص135

(2) إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص138

(3) فايز الداية، علم الدلالة العربي، ط1، ص266 .

(4) استيفين أولمان، دور الكلمة في اللغة، ط3، ص159.

(5) منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص68 .

وقد عرف علماء اللغة القدامى والمعاصرون أن الحاجة أو الضرورة هي التي تدعو أهل لغة ما إلى اقتراض بعض الكلمات التي لا توجد في لغتهم من لغات أخرى واستعمالها، فاللغات يستعير بعضها من بعض، وهذا قانون عام فيجمع اللغات، وهو أيضاً سبب من أسباب التطور الدلالي. وثمة أسباب وعوامل أخرى أحصاها المحدثون تؤدي إلى تطور الدلالة، ومن أهم تلك الأسباب والعوامل:

1- استعمال بعض الكلمات في مدلولات معينة

2- غموض معنى الكلمة

3- التطور الصوتي

4- اختصار العبارة

5- كثرة الاستعمال

6- الابتدال أو الانحطاط لمعنى الكلمة

إن أسباب تغير المعنى كثيرة ومتنوعة، قد تستعصي على الحصر، وقد ذكر بعض علماء الدلالة المعاصرين أكثر من واحد وثلاثين سبباً لتغير المعنى، ثم انتهى إلى القول: "إن عملية تغير المعنى مسألة صعبة ومعقدة، وبعضها فريد في نوعه، وعلى الرغم من ذلك يمكن استنباط عدة أسباب مهمة لتغير المعاني، وهذه الأسباب لغوية وتاريخية ونفسية، ومنها التأثير الأجنبي والحاجة إلى اسم جديد"

ثانياً: مظاهر التطور الدلالي:

إن أهم مظاهر التطور الدلالي التي تصيب الألفاظ ثلاثة، هي: تخصيص دلالة الكلمة، أو تعميم دلالتها، أو تغيير مجال استعمالها: يقول اللغوي (ج. فندرس): "ترجع أحياناً التغيرات المختلفة التي تصيب الكلمات من حيث المعنى إلى ثلاثة أنواع: التضييق والاتساع والانتقال، فهناك تضييق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص. وهناك اتساع في الحالة العكسية أي عند الخروج من معنى خاص إلى معنى عام. وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص". ولا بد من القول إن علماءنا الأوائل قد تنبهوا إلى هذه المظاهر الثلاثة من مظاهر التطور الدلالي، وأغنوها بالبحث والأمثلة الكثيرة.

أولاً: تخصيص الدلالة: ويسمى أيضاً تخصيص العام أو تضييق المعنى. وهو أن تقصر دلالة اللفظ العام على بعض ما كانت تدل عليه، بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصوراً على أشياء أقل عدداً مما كانت عليه الكلمة في الأصل.

ثانياً: تعميم الدلالة: ويسمى أيضاً توسيع المعنى ويحصل عند الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام ومثلما يصيب التخصيص دلالة بعض الألفاظ فقط يصيب التعميم دلالة بعضها الآخر، فنجد أن معنى الكلمة يصبح ممكن التطبيق على مدى أوسع وأشمل، ويصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق.

ثالثاً: انتقال الدلالة: وهو أن ينتقل اللفظ من مجال استعماله المعروف فيه، إلى مجال آخر، ويشمل هذا المظهر نوعين من تطور الدلالة: أولهما: ما كان انتقال الدلالة فيه للعلاقة المشابهة، وهو ما يعرف بالاستعارة). وثانيهما ما كان انتقال الدلالة فيه لغير علاقة المشابهة، وهو ما يعرف بـ(المجاز المرسل).⁽¹⁾

المطلب الثالث: -علم الدلالة في التراث العربي:

لقد استقطبت اللغة اهتمام المفكرين منذ أمد بعيد، وقد خصص العرب حيزاً واسعاً للبحوث، وإن الإسهامات اللغوية لأسلافنا المفكرين في التراث العربي، كثيرة، وعظيمة.

إنَّ وضوح فكرة المجالات الدلالية عند الغرب والاهتمام بتطبيقها لا يعني أنهم السابقون إليها بل تفتن إليها العرب القدامى قبلهم، وذلك إبان حركة جمع مفردات اللغة العربية وتدوينها انطلاقاً من مشافهة الاعراب بيد أنهم لم يطلقوا عليها المصطلح نفسه (المجال الدلالي) وخير مثال علي ذلك ما وضعوه من رسائل ومعاجم لغوية عديدة أو ما يعرف بمعاجم المعاني أو الموضوعات إذ ترتب الألفاظ في مجموعات دلالية يجمعها موضوع واحد أو معني عام ويقول أحمد مختار عمر: "وما يلفت النظر-إلى حد كبير-الشبه الواضح بين معاجم الحقول الدلالية الحديثة ومعاجم الموضوعات منها موضوعاً بعينه القديمة (في اللغة العربية) فكلاهما يقسم الأشياء إلى موضوعات وكلاهما يعالج الكلمات تحت كل

(1) منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 69.

موضوع وكلاهما قد سبق بنوع من التأليف الجزئي المتمثل في جمع الكلمات الخاصة بموضوع واحد ودراستها تحت عنوان واحد" (1)

ومما لاشك فيه أن بداية ظهور معاجم المعاني هو ما ألف من الرسائل اللغوية مثل: خلق الإنسان، والشجر، والنبات والابل، والخيل والشاة والوحوش للأصمعي (ت216 هـ) والخيل، والغنم والطير والسباع لأبي عبيدة (ت224 هـ) واللبن والمطر، والشجر لأبي زيد الأنصاري (ت215 هـ) وهي رسائل ضمت مجموعات دلالية تعلقت بموضوع واحد وكانت هذه الاعمال اللبنة الأساسية في وضع المعاجم العربية كما عرفت فيما بعد (2) ومن ثم كانت معاجم المعاني أو الموضوعات نتيجة لهذه الرسائل إذا اكتمل التأليف فيها في منتصف القرن الخامس، أذكر من بينها: الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224 هـ) ومبادي اللغة للإسكافي (ت241 هـ) وتهذيب الألفاظ لبن السكيت (ت224 هـ)، والمخصص لابن سيده (ت458 هـ) وأساس البلاغة للزمخشري (585 هـ) وغيرها.

ولم يقتصر الاهتمام العربي بمباحث الدلالة على وسائل الاتصال اللفظية وحدها، بل تجاوزها ليشمل كذلك الوسائل غير اللفظية، وبخاصة حركات الجسم وما تحمله من دلالات لغوية، وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة على ذلك

ونجد أن علم الدلالة عند العرب مقسم إلى أربع مراحل

مرحلة الاهتمام بتفسير القرآن الكريم وغريبه فضلا عن غريب الأحاديث الشريفة.

مرحلة تأليف الكتيبات اللغوية التي تعد معاجم موضوعات مختصة بحقل دلالي واحد.

مرحلة التأليف المعجمي الواسع الملم باللغة العربية ومفرداتها وشواهد اللغوية.

(1) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط2، ص108

(2) رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص230

مرحلة الدراسات الدلالية الشرعية.

من أوائل علماء العرب الذين كان لهم فضل في تأسيس وظهور علم الدلالة عند العرب، ابن عباس (ت 68 هـ).

كان ابن عباس - رضي الله عنهما - يسمّى البحر، لسعة علمه، وكان أعلم الناس في زمانه بعلم العربية والشعر وتفسير القرآن. برع في اللّغة وتفسير الغريب، وأسهم في ظهور علم الدّلالة والمعجم. ونستطيع القول: إن لابن عباس الحظ الوافر في تأسيس علوم العربية لغة ونحوها: ودفع عجلتها بقوة، لما أثر عنه من نشاط مشهور في هذا الشأن.

وصلة ابن عباس برجال اللّغة والمعنيين بأمرها ثابتة، ومن هؤلاء عمر ابن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبو الأسود الدؤلي.

ومهما يكن من أمر، فقد برع ابن عباس في اللّغة، وتفسير الغريب في المفردات، وشرح بعض الأساليب العربية في التراكيب، وشق الطريق أمام اللغويين في مقام الاستفادة من الشعر في بناء مناهج العربية فيما عرف عنه في إجاباته عن سؤلات نافع بن الأزرق، وملحوظاته في التفسير، فكان ذلك نواة علم الدلالة والصنعة المعجمية عند العرب. ثم توالى التأليف في هذا المجال، فألف الفراء (207 هـ) كتابه "معاني القرآن" وألف أبو عبيدة (210 هـ) كتابه "مجاز القرآن".

الجهود الدلالية عند الجاحظ (160 هـ . 255 هـ) من خلال كتابيه (البيان والتبيين والحيوان)، إن الجاحظ في علم البلاغة والجمال، يضاھي مكانة الشافعي في علم أصول الفقه، فهو أول من فتق أبواب البيان، وأبان عن مكانم اللّغة العربية الجمالية، آخذاً في ذلك جمع الصور اللفظية وغير اللفظية.

فالبيان عند الجاحظ إذا هو: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، و يهجم على محصوله، كائنا ما كان ذلك و من أي جنس كان ذلك الدليل، لان مدار الأمر و الغاية التي إليها يجري القائل و السامع، إنما هو: الفهم و الإفھام، فبأي شيء بلغت الإفھام، و أوضحت عن المعنى، فذاك البيان في ذلك الموضوع" (واذ جئنا

الى ابن جني نجده من أعظم العلماء الذين قدموا نموذجاً مشرقاً لمباحث اللغة في التراث العربي المعرفي، فبدت اللغة العربية في "خصائصه" لغة لا تداينها لغة لما اشتملت عليه من سمات حسن تصريف الكلام، والإبانة عن المعاني بأحسن وجوه الأداء، كما فتح أبواباً بديعة في العربية لا عهد للناس بها قبله كوضعه لأصول الاشتقاق بأقسامه، ومناسبة الألفاظ للمعاني ومنها "تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"، كما ناقش ابن جني مسألة نشأة اللغة التي كانت تشغل مكاناً مهماً في البحوث اللغوية آنذاك، وأوضح بتعليل منطقي أن اللغة أكثرها مجاز صار في حكم الحقيقة، وما يبرز قدرة ابن جني على رصد الظواهر اللغوية وتحليلها بمنطق علمي، خصائصه".

ويقسم ابن جني الدلالة الى ثلاثة أقسام هي الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية ويشرح ابن جني معني هذه الدلالات حين يربط الدلالة اللفظية علي معناها والدلالة الصناعية علي الزمان والدلالة المعنوية علي فاعلها، ولعلّ أقرب تعريف اصطلاحي لهذه المادة في تراثنا ما ورد على لسان الشريف الجرجاني (ت 814 هـ) من أنّ الدلالة: "هي كون الشيء بحاله يلزم مع العلم به العلم بشيء آخر، والأوّل هو الدال والثاني هو المدلول".

فالنظرية الدلالية عند الفارابي، لا تخرج عن إطار علاقة الألفاظ بالمعاني ضمن القوانين المنطقية، ويمكن أن نجمل تعريف الفارابي لعلم الدلالة بأنه الدراسة التي تنتظم وتتناول الألفاظ ومدلولاتها، وتتبع سنن الخطاب والتعبير لتقنيته وتقعده.

اهتم الفارابي اهتماماً بالغاً بالألفاظ، فصنّفها إلى تصنيفات عدة، بل إنه وضع لها علماً خاصاً سماه "علم الألفاظ" الذي عده من فروع علوم اللسان التي قسمها إلى سبعة أقسام وهي: "علم الألفاظ المفردة وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تتركب وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الشعر.

وإذا جئنا للحديث عن الجهود الدلالية عند ابن سينا (373- 427) نجد إن أهم ما يميز التحليل الدلالي عند ابن سينا هو وقوفه على البعد النفسي والذهني اللذين يصاحبان العملية الدلالية، وهو ما يعطي لتحليله طابع الدقة والعمق اللازمين خاصة إذا استحضرننا دراية ابن سينا بعلم النفس واعتماده منهج التشريح، وذلك ما يتطابق مع نشاطه كطبيب وفيلسوف في آن واحد، فهو يكثر من

ذكر الوجود الذهني للعلامات اللغوية وارتسامها في النفس والخيال في رصده لمراحل العملية الدلالية، حيث يتم نقل المفاهيم المودعة في الذهن لمدلولات في العالم الخارجي إلى أدوات دالة كالألفاظ والكتابة، وبما أنّ اللفظ اللغوي يعدّ أساس العملية الدلالية أقام له ابن سينا تقسيماً بحسب الأفراد والتركيب والتأليف، وبحسب الكلي والجزئي ثم أبان عن اللفظ الخاص واللفظ المشترك والجامع بين الصفتين .

أنّ جهود العرب القدماء في مجال الدلالة تصبّ في مسارين كبيرين هما معجم العربي، بقسميه اللفظي والمعنوي المخصص لابن سيده واحد من هذه المعاجم اللغوية التي عنيت بتصنيف الألفاظ حسب معانيها.

علم المعاني وقد درسه باستفاضة البلاغيون في شروح الشعر والنقد والإعجاز والبلاغة. ففي شروح الشعر اهتمّ الشراح بقضية اللفظ والمعنى، كما تطرّقوا إلى بحث الحقيقة والمجاز وغيرهما. وتضمّ الكتب التي تناولت الإعجاز القرآني الكثير من المسائل الدلالية كالترادف، والفروق، وصفات الألفاظ، ونحوها كما نجد ذلك عند الرّماني (وعند الخطّابي (ت 388 هـ) في بيان إعجاز القرآن وعند الباقلاني (ت 403 هـ) في إعجاز القرآن. غير أنّ أبرز دارس لعلم المعاني هو عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) ولاسيما في كتابه (دلائل الإعجاز) فقد تعرّض للعلاقة بين الدال والمدلول وانتهى إلى أنّ الصلة بينهما اعتبارية غير معلّلة، ونظر في معاني المفردات ومعاني التراكيب والنّظم، وفطن إلى دور السياق والمقام في الوقوف على الإعجاز القرآني وفهم النصوص الأدبية اعتماداً على أنّ اللفظة وحدها ليست ذات قيمة إلى أن يأتي التركيب أو الأسلوب بتحديدتها وإن مفهوم الدلالة عند الغزالي ينبغي أن ينظر إليه من زاوية الثقافة الأصولية، ذلك أن الأحكام التي استنبطها من القرآن الكريم - خاصة - استند فيها على أسس نظرية بنجدها بشكل واضح في كتابه "المستصفي من علم الأصول.

وتعود هذه الأسس أصلاً إلى فهم عميق للدلالة، "وإن كانت وضعت لتطبق في فهم النصوص الشرعية، ولكنها تطبق أيضاً في معاني أي نص غير شرعي ما دام مصوغاً في لغة عربية" والتفسير الدلالي الذي توصل إليه الغزالي، يدل على أن هذا العالم الفيلسوف قد تجاوز البحث عن ماهية الدلالة إلى البحث عن جوهر الدلالة وفروعها، فبنظرة مقتضبة إلى بعض نصوصه في كتابه المشار إليه آنفاً، تجده يذكر أصنافاً لمعان قد حددها علماء الدلالة المحدثون كالمعنى الإرشادي أو الإيمائي، والمعنى الاتساعي،

والمعنى السياقي، وإن كان الغزالي يسميها بمصطلحات أصولية وهي على الترتيب دلالة الإشارة ودلالة الاقتضاء وفحوى الخطاب، وكل دلالة عند الغزالي قد تنقسم إلى دلالات فرعية

والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:175هـ) قد أفاد الدارسين العرب في مباحث معجمه (العين) حيث يبحث في تراكيب الكلمات من مواردها الأولية في الجذر البنيوي، الحرمي، وقد كان الخليل هو الرائد الأول في هذا الباب لما تميز به الخليل من عبقرية ولما اتسمت به بحوثه من أصالة وابتكار وقد أفاد من ذلك كثيراً سيبويه.

المبحث الثاني: مصادر المصطلحات وضوابط اختيار العينة

المطلب الأول: -مصادر مصطلحات البيوع.

إنَّ مجال المال واسع جداً فيدخل فيه الكثير من الألفاظ وتعتبر الحقيقة الأولى لألفاظ البيوع أنها ربانية المصدر فلم يقل بها أحد من الفلاسفة القدماء، وإنما هي جزء من الإسلام، فمصدرها الإلهي مستمد من الله.

أولاً: القرآن الكريم:

فقد أنزل الله عز وجل القرآن الكريم معجزاً بنظمه، وحجة لا يعلوها شك ولا وهم وجعله نبأً للبشرية تستنير به في ظلماتها، وتنظيم حياتها الاجتماعية، وقد اتفق العلماء علي إعجازه لما فيه من أسلوب بليغ ونهج فصيح مؤثر يعجز العرب عن الإتيان بمثله.

ثانياً: الحديث الشريف:

ويحتل الحديث الشريف مكانة سامية في قلوب المسلمين، لكونه يعد المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد كتاب الله تعالى، كم انه يفسر القرآن الكريم، ويفصل ما أجمل منه، والحديث يعد نموذجاً فريداً للبيان العربي بعد القرآن الكريم.

ثالثاً: -معاجم اللغة:

لقد كانت المعاجم ومازالت تقوم بدور طليعي في حفظ الثروة اللغوية العربية، التي بها دونت ملامح الحضارة العربية الإسلامية، واللافت في الأمر أن المعاجم لا تقتصر أهميتها علي علم دون غيره، بل إنها تمثل قاعدة للبحث في كل العلوم والفنون ومجالات الحياة حتى ليغدو استعمالها، ووجودها حاجة إنسانية ملحة، ومتطلباً أساسياً من متطلبات الحضارة البشرية.

رابعاً: - كتب الفقه والاقتصاد الإسلامي:

وإذا جئنا الى باقي المصادر بعد القران الكريم والحديث الشريف والمعاجم اللغوية وجدنا كتب الفقه والاقتصاد الاسلامي من المصادر التي يلجأ اليها الباحث في اثناء دراسته

المطلب الثاني: -ضوابط اختيار عينة الدراسة:

أن تكون الكلمات مستعمله أو قابلة للاستعمال بين عامة المثقفين في لغة العصر أو كلمات مستحدثة عصرية.

1. فلكلمات التي قمت بدراستها مستعملة ودارجة في عصرنا الحاضر وليست كلمات غريبة أو غير مألوفة

2. جاء التعبير السياقي تحت أبرز كلمة فيه ووضع أمام أقرب معني له.

3. معلوم أن سياق الكلمة يختلف حسب موقعه في الجملة وحسب استخدام الكاتب له فتخيرت

الاقرب للمعني ليرد في البحث حتى لا نجد أنفسنا قد ابتعدنا عن مجال البحث الذي نحن بصددده

4. عدم استعمال ألفاظ غريبة تحتاج إلى شرح.

وتخيرت دقة الاختيار واستعملت الألفاظ الدارجة والمعروفة في المجتمع والتي يستطيع فهمها أي

قاري سواء كان مختص او لم يكن.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية تطبيقية لتطور المصطلحات في مسائل البيوع

المبحث الأول: مستويات تطور الدلالة المركزية لمصطلحات البيوع

المبحث الثاني: مستويات تطور الدلالة الهامشية لمصطلحات البيوع

المبحث الأول: مستويات تطور الدلالة المركزية لمصطلحات البيع

في "كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية تكون وسيلة الاتصال الوحيدة بين الناس هي اللغة، التي تنظمهم جميعاً، فالتجارب المختلفة في حياة الناس السابقة تركت أثراً في فهم الألفاظ. ومع هذا فالناس يتوصلون إلى فهم مشترك وقد يكون تقريبياً ويكفي في حياتهم العامة. وهذا لا يعيق الناس في تبادل وجهات نظرهم، وهذا القدر يسجله اللغوي في معجمه، ويسميه الدلالة المركزية".

الدلالة المركزية لفعل البيع: ورد الفعل باع يدل على البيع في موضع واحد في القرآن الكريم، وهو في قوله تعالى ((وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ))⁽¹⁾ وهي تأمر بتوثيق عملية البيع حفظاً لحقوق الطرفين، وإن كانت الآية تستثني في توثيق الدين في قوله تعالى "إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ" ولكنها لم تورد مثل هذا الاستثناء في توثيق البيع، بل يرد بعد الأمر بتوثيق البيع تشديد على هذا التوثيق في قوله تعالى: "وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم"⁽²⁾ فيكون إصدار قوائم البيع في الوقت الحاضر ومسك الدفاتر الحسابية أقرب إلى الإلزام بدلالة هذه الآية وإن كانت هناك آراء في وجود الشهود بين الاستحباب والإلزام وهو رأي أصحاب الظاهر.

أما الآيات الأخرى التي ورد فيها البيع فهو يدل على المعاهدة وهي دلالة أصلية (مباشرة) في فعل البيع على وزن (فاعل) كما ورد في الدلالة المعجمية للفعل. ونستطيع القول أن الدلالة على المعاهدة لا تخرج عن معنى البيع، والدلالة عليه، فالمعاهدة أو المبايعة يعطي فيها أحدهما شيئاً مقابل شيء من الآخر، وقد تكون المبايعة أو المعاهدة على شيئين معنويين كالطاعة للسلطان مقابل الحماية والأمن، أو يكون أحد الشئيين مادياً والآخر معنوياً، كما ورد في بيعتي العقبة الأولى والثانية، وهي حماية الرسول صلي الله عليه وسلم مقابل الجنة، أو يكون الشئان ماديين كقوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ

1) سورة البقرة، الآية: 282

2) سورة البقرة، الآية: 282

المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة))⁽¹⁾ فهو مبايعة لقوله تعالى: ((فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به)).⁽²⁾

وتختلف المبايعة والمعاهدة عن البيع في معنوية أحد الشئيين المباع عليهما أو كليهما، وتكون الثقة المتبادلة بين الطرفين المتعاهدين هي أساس المعاهدة والمبايعة، وتكون الثقة المتبادلة بين الطرفين المتعاهدين هي أساس المعاهدة والمبايعة خلافاً للبيع العادي الذي تكون فيه السلعة والتمن ماديين. ويمكن أن يدخل ضمن هذا المعنى جميع العقود والمعاهدات وعلى المستويات كافة.

أما الدلالة على البيع فقد وردت بصيغة الاسم وليس الفعل كقوله تعالى "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا"⁽³⁾ حكاية عن المعتقدين لإباحته من الكفار، فزعموا أنه لا فرق بين الزيادة المأخوذة على وجه الربا وبين سائر الأرباح المكتسبة بضروب البياعات".

الدلالة المركزية للفعل شري ورد الفعل شري بدلالته الأصلية في ثلاثة مواضع في قوله تعالى: "وشروه بتمن بخس دراهم معدودة" وقوله تعالى: ⁽⁴⁾ "وقال الذي اشتراه من مصر لامراته أكرمي مثواه"⁽⁵⁾ وبالنسبة للآية الأولى فيها خلاف بشأن الفعل (شروه) هل هو على الأصل بمعنى اشتروه أي: أن السيارة اشتروه من إخوته بعد أن عادوا إليه وقالوا لهم إنه عبد لنا سقط في البئر، أم أن شروه بمعنى باعوه أي إخوته إلى السيارة، أم أن السيارة باعوه.

(1) سورة التوبة، الآية: 111

(2) سورة التوبة، الآية: 111

(3) سورة البقرة، الآية: 281

(4) سورة يوسف، الآية: 21

(5) عايد محمد عبد الله، دلالة فعلي البيع والشراء في القرآن الكريم، ص 7-8.

أما الآية الثانية فالدلالة فيها مباشرة على الشراء، ويمكن حمل قوله تعالى: "ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق"⁽¹⁾ وهو اشتراء السحر فيكون دلالة مباشرة على معنى الشراء، إذ قد يكون تعلمه بثمن سواء كان ماديا أو معنويا.⁽²⁾

وفي قول أوس بن حجر جاءت كلمة بضاعة بمعناها المركزي:

على خير ما أبصرتها من بضاعة لملتمس يبعها بها أو تبكلا³

فالشاعر أورد لفظة بضاعة للإشارة إلى خير ما أبصرت عيناه من بضائع الناس، فالبضاعة هنا ما يكون لدى البائع من سلع ينظر إليها الناس لشرائها، وجاءت هنا بمعناها الحقيقي المادي المعروف بين الناس⁽⁴⁾. وفي قوله تعالى "وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها"⁽⁵⁾ فالتجارة هنا مبادلة السلع بين الأفراد والمقصود منها التجارة الحقيقية المادية.⁽⁶⁾

وجاءت لفظة خسارة في قوله تعالى "وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان"⁽⁷⁾ للدلالة على نقصان الكيل والميزان، وهذا النقصان يكون في السلع المادية الحقيقية.

وفي قول أنس بن ذي يقدم، في وصية إلى ابنه عمرو: (فإن القليل إذا أخذ من الجماعة كثير، وأن الكثير من البعض قليل، كالتاجر الذي يلحقه سعة ماله من أقل الأرباح، أكثر من أضعاف ربح). فقد استعمل لفظي الأرباح - ربح للتاجر الذي تكون نتيجة عمله الربح وأحيانا الخسارة، وهذا الربح

(1) سورة البقرة، الآية: 102

(2) المرجع نفسه، ص 40

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 284 -

(4) ابن فارس، نفس المرجع، ص 17

(5) سورة التوبة، الآية: 24

(6) المرجع نفسه، ص 22

(7) سورة الرحمن، الآية: 9

أن تحقق فهو: إما أن يكون قليلاً وإما كثيراً، فهو يجهلهم على عدم التفرقة، فضرر مثلاً مادياً ليصل إلى أمر معنوي فالريح هنا حقيقي. (1)

وكلمة كيل: جاءت أيضاً بمعناها المركزي في قوله تعالى: (ألا ترون أني أوفي الكيل) فقد جاءت لبيان الكيل الحسي الحقيقي للسلع المكيلة، والحث على إيفاء الكيل للناس، لأنه عماد العدل وعدم التفريط بحقوق الآخرين فيعم الفساد وسوء الظن بين أفراد المجتمع. (2)

الميزان: وقد جاء للدلالة على الآلة المعروفة في عملية الوزن (3) في قوله تعالى: (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط). (4)

وجاءت لفظة الثمن في الحديث الشريف جاء للدلالة على قيمة الشيء في قوله ((قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه)) (5) احتكر)). وجاء في الحديث للدلالة على تحريم حبس قوت الناس، لبيع عند ارتفاع ثمنه، لأن هذا الاحتكار يؤدي إلى الإضرار بهم في قوله: - (من احتكر على المسلمين طعاماً ضربه الله بالجذام والإفلاس). (6)

يرخص: وجاء للدلالة على هبوط ثمن الشيء في قوله (وتكون الفرس بالدريهمات قالوا: وما يرخص الفرس؟ قال: لا تركب لحرب أبداً) (7)

رفع: جاءت في الحديث للدلالة على الزيادة في قيمة الشيء في قوله: "من قتل خطأً فديته مائة من الإبل... ويقومها على أهل الإبل إذا غلت رفع في قيمتها". (8)

(1) لؤي طارق علي التميمي، ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم، ص 26.

(2) نفس المرجع، ص 43.

(3) نفس المرجع، ص 44.

(4) سورة الأنعام، الآية: 152

(5) الشايع، الفاظ المال والتجارة في الحديث الشريف، ص 39

(6) المرجع السابق، ص 44.

(7) الشايع، الفاظ المال والتجارة في الحديث الشريف، ص 51.

(8) نفس المرجع، ص 52.

سعر: وجاءت لفظة السعر للدلالة على تحديد ثمن الشيء في قوله: (غلا السعر على عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله سعر لنا، فقال إن الله هو المعسر) أي: حدد السعر وقدره.

سوم: وجاءت هذه اللفظة بمعنى فاوض والمساومة يراد بها المفاوضة بين البائع والمشتري، لتحديد قيمة السلعة في قوله "ورجل ساوم رجل بسلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أعطي بها كذا وكذا فأخذها".

صرف: استعمل هذا اللفظ للدلالة على إنفاق الدراهم وتقليبها في صنوف التجارة في قوله (دفعت إلى مستهل شهر كذا... عشرة آلاف درهم... على أن أشتري بها ما شئت منها... أن أصرفها وما شئت منها فيما أرى من صنوف التجارات).

صفق. ضرب اليد على اليد ولم تستعمل بمعناها الحقيقي.

صك: استعمل هذا اللفظ في الحديث الشريف للدلالة على الكتب التي يكتب فيها الأمراء أرزاق الناس وعطاياهم، ونهى عن بيعها قبل أن تقبض في قوله: أحللت بيع الصكاك⁽¹⁾

مادة (صكك) (أصل صحيح في اللغة تدور معانيه، ومشتقاته على معنيين) رئيسين:

الأول: بمعنى الضرب وفي ذلك يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: (الصاد، والكاف أصل يدل علي تلاقي شيئين بقوة وشدة، حتى كأن أحدهما يضرب الآخر، من ذلك قولهم: صككت الشيء صكا...وصك الباب أغلقه بعنف وشدة) ويقول ابن منظور حول هذا المعنى: (الصك الضرب الشديد بالشيء العريض، وقيل (هو الضرب عامة بأي شيء كان...ومنه قوله تعالى: (فصكت وجهها)؛ وفي حديث ابن الأكواع: فأصك سهماً في رحله) أي أضربه بسهم.

الثاني: بمعنى الكتاب، أو ما يكتب فيه الإقرار بالحقوق المالية ونحو ذلك.

وحول هذا المعنى تقاربت عبارات علماء اللغة، ومن ذلك ما سطره صاحب المغرب في ترتيب المغرب إذ يقول: (وأما الصك لكتاب الإقرار بالمال أو غيره فمعرب).

(1) الشايع، الفاظ المال والتجارة في الحديث الشريف، ص53-64.

ولا بن منظور كلام نفيس في توضيح هذا المعني، وضرب الأمثلة له إذ يقول: (والصك: الكتاب، فارسي معرب، وجمعه: (أصك، وصكوك، وصكاك) قال أبو منصور (والصك الذي يكتب للعهد أصله (جك) ويجمع صكاً وصكوكاً وكانت الأرزاق تسمى صكاً)، لأنها كانت تخرج مكتوبة، ومنه الحديث في النهي عن شراء الصك والقطوط. وفي حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال لمروان: (أحللت بيع الصك)، وهي -أي الصك- (جمع صك، وهو الكتاب، وذلك أن الأمراء كانوا يكتبون للناس بأرزاقهم وأعطيتهم كتباً، فيبيعون ما فيها قبل أن يقبضوها معجلاً، ويعطون المشتري الصك ليمضي ويقبضه، فنهوا عن ذلك لأنه يبيع ما لم يقبض).

والصكوك في الاصطلاح: (جمع صك، والصك عند أهل الاختصاص من القانونيين والاقتصاديين قريب من معناه اللغوي، حيث يطلق الصك عندهم على الوثيقة التي تتضمن إثبات الحق من الحقوق، أو الورقة التي تمثل حقاً من الحقوق، كما يطلق مصطلح الصك على الكتاب الذي تكتب فيه وقائع الدعوى وما يتعلق بها من الإقرارات وغيرها).

وجاءت كلمة صك لتدل على اللطم في الآية القرآنية "فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَِّ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ"⁽¹⁾ فصكت وجهها أي لطمته.⁽²⁾

ضرب: الاصل في الضرب أن يطلق على معناه الحسي يقال ضرب له سهماً، والضرب في الأصل يطلق على الضرب المعروف، كقولك: (ضربت ضرباً، إذا أوقعت بغيرك ضرباً)، قال ابن فارس: (الضاد والراء والباء أصل واحد، ثم يستعار ويحمل عليه من ذلك ضربت ضرباً إذ أوقعت بغيرك ضرباً، ويستعار منه ويشبه به الضرب في الأرض تجارة. والضريبة: (ما يضرب على الإنسان من جزية وغيرها)؛ واستعمل هذا اللفظ في الحديث، للدلالة على إعطاء الحظ والنصيب وقد ورد في قوله: (فضرب له رسول الله صلي الله عليه وسلم بسهم).

عربون: جاء في الحديث ((أن النبي نهي عن بيع العربان))

(1) سورة الذاريات، الآية: 29

(2) حامد بن حسن، صكوك الاجارة، ط1، ص43-44.

عقر: جاءت هذه اللفظة للدلالة على الملك الثابت كالدار، والنخل، والأرض في قوله: (اشترى رجل من رجل عقاراً له).

غلا: جاءت هذه اللفظة في الحديث الشريف للدلالة على ارتفاع الأسعار في قوله (يا رسول الله قد غلا السعر، فسعر لنا).

قبض: وجاء هذا اللفظ للدلالة على الأخذ، وتملك الشيء، وذلك في قوله (من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يقبضه).

اقتنى: وجاء هذا اللفظ في الحديث للدلالة على الادخار لغير التجارة في قوله (من اقتنى كلباً لا يغني عنه زرعاً ولا ضرباً نقص كل يوم من عمله قيراط).

نفق: جاءت في الحديث للدلالة على رواج السلعة في قوله (قال: لا تستقبلوا السوق ولا تحفلوا ولا ينفق بعضكم لبعض).⁽¹⁾

(1) الشايع، ألفاظ المال والتجارة في الحديث الشريف، ص 66-80

المبحث الثاني: مستويات تطور الدلالة الهامشية لمصطلحات البيوع

"هي الدلالة التي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم، وتركيب أجسامهم فلو أن متكلماً نطق بلفظة أمام السامع، أراد أن يوصل إلى ذهن السامع دلالتها فتكون هنا في ذهن السامع دلالة معينة اكتسبها السامع من تجاربه السابقة".

الدلالة غير المباشرة للفعل باع في قول حاتم الطائي: -

ولكنما يبغى به الله وحده فأعط فقد أربحت في البيعة الكسبا⁽¹⁾

لفظة البيعة تحمل معنى البيع الذي حصل نتيجة إعطاء المال والزيادة إلى الضيوف وهذا العطاء يتبغى به الشاعر وجه الله لا الرياء والسمعة لدى الناس، وهو بذلك قد ربح في بيعه هذا، فالبيع هنا جاء لأمر معنوي لانعدام وجود طرفي البيع (البائع والمشتري)، والسلعة المباعة حساً وعيناً، فصفة الكرم عبر عنها الشاعر بالبيع وذلك لوجود الربح المعنوي فيه.

وقال عنتره بن شداد:

إذا قام سوق لبيع النفوس ونادى وأعلن فيه المنادي⁽²⁾

استعمل الشاعر لفظة بيع للنفوس التي هي شيء معنوي مجرد لا يمكن إدراكه بالحس ولمسه باليد، فهو يقصد الموت الذي سوف يحصل نتيجة قتله الأعداء في ساحة المعركة، فهو عبر عن عملية إزهاق الأرواح وخروجها من الجسد بعملية البيع التي يكون فيها البائع مغادراً لسلعته من خلال انتقالها إلى غيره وهذا من لطيف التعبير، لأن الشاعر أراد إيصال أمر معنوي فاستعمل لذلك أمراً متصوراً متعارفاً عند الناس وهو البيع.

والبيع في قول عامر بن الضرب هو تعبير عن الزواج يا صعصع، "قد جئت تشتري مني كبدي، وأكرم ولدي عندي، منعتك أو بعثك، النكاح خير من الأئمة، والحسب كفاء الحسب، والزوج الصالح

(1) لؤي طارق علي التميمي، ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم، ص8

(2) نفس المرجع ص9.

يعد أباً، قد أنكحتك خشية ألا أجد مثلك"⁽¹⁾ ففي هذا النص تعبير عن عملية الزواج بالبيع، ذلك لأن الخاطب يدفع المال مهراً، وولي الأمر يوافق علي تزويج ابنته وإعطائها الخاطب فشبهت الخطبة بعملية البيع وهذا البيع غير حقيقي لاحتمال وقوع الطلاق وبذلك فإن المرأة ترجع إلى بيت أهلها، فينتفي البيع لأن أصل الشراء الاستملاك الحقيقي للسلعة، فالبيع هنا جاء لأمر مجازي وهو الزواج، وجاءت لفظة يبيع بمعنى يستبدل في قول صغير بن كلاب:

((والله لا نرعيهم حتى يبيعوا المهزة الشوهاء بالعنز اللحية))⁽²⁾

فقد جاءت لفظة يبيع بمعنى يستبدل الحسن من الخيل بالعنز، وهذا فيه إهانة وهوان لهم فقد عبر عن عملية الاستبدال بالبيع. وجاءت لفظة بيع في قول الشاعر صخر الهذلي بمعنى التساهل والتسامح:

لفتاح البيع عند رؤيتها وكان قبل ابتياعه لكد⁽³⁾

فالشاعر وصف امرأة حسناء يقول لو تعرضت لراهب متجدد الشعر لانبسط شعره وأسرع الخطوات نحوها، فقد استعمل لفظتي (البيع-الانبياح) في المسامحة والانبساط في عملية البيع. فالبيع هنا فيه مسامحة الدلالة غير المباشرة للفعل (شرى) اشترى بمعنى استحب، في قوله تعالى: " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين"؛ قال القرطبي: "(اشتروا): من الشراء، والشراء هنا مستعار والمعنى: استحبووا الكفر على الإيمان، كما قال تعالى: "فاستحبوا العمى على الهدى،" فعبر عنه بالشراء لأن الشراء إنما يكون فيما يحبه مشتريه أو بمعنى الاستبدال والاختيار؛ قال الرازي في تفسير الآية نفسها: "واعلم أن اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به"

وجاء بمعنى الاستبدال في قوله تعالى: "ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون"⁽⁴⁾ وهي في قصة الشياطين الذين "يعلمون الناس السحر وما أنزل

(1) لؤي طارق علي التميمي، ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم، ص11.

(2) المرجع نفسه، ص12.

(3) لؤي طارق علي التميمي، ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم، ص12.

(4) سورة البقرة، الآية: 102

على الملكين بابل"، والاختلاف في فاعل (علموا) وإلى من يعود الضمير فيه؟ قال القرطبي: "فالجواب هو قول قطرب والاحفش: أن يكون الذين يعلمون الشياطين والذين شروا أنفسهم -أي باعوها-هم الإنس الذين لا يعلمون. قال الزجاج: وقال علي بن سليمان: الأجود عندي أن يكون (ولقد علموا) للملكين، لأنهم أولى بأن يعلموا".

أما الزمخشري فيقول: "ولقد علم هؤلاء اليهود، والاشترء هو الاستبدال، إن من اشتراه: أي استبدل ما تتلو الشياطين من كتاب الله (لمن اشتراه) استبدل السحر بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه أو بكتاب الله".

فكأنما بإقبالهم على تعلم السحر وانشغالهم به يستبدلون دينهم به بأنفسهم وهو في قوله تعالى: "ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون". و(شروا) هنا بمعنى باعوا وهي دلالة معجمية في الفعل (شرى) كما مر. وورد عند بعض المفسرين دلالة الاستبدال في قوله تعالى: (ألم ترى إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل) جاء في تفسير شبر: "يشترون الضلالة" يستبدلون بها الهدى⁽¹⁾ البضاعة: في قول لقمان الحكيم في وصيته لابنه: (يا بني اتخذ تقوى الله بضاعة تأتاك الأرباح من غير تجارة) فقد استعملت لفظة (بضاعة) لأمر معنوي، وهو تقوى الله فهي البضاعة الراجعة في كل تجارة.⁽²⁾

التجارة: حرفة اشتهر بها العرب قبل الاسلام وبعده لاسيما أهل مكة لكون أرضهم صخرية لا ماء فيها ولا زرع فانصرفوا إلى النشاط التجاري وللتجارة أصولها وقواعدها وقوانينها التي تتناغم والقيم الأخلاقية العربية العالية، فلا يستطيع العربي الخروج عليها والا كان مصير تجارته الكساد ويمتاز التاجر بالحذاقة حتى وصف الحاذق بالأمر تاجرا.

والتجارة عند ابن خلدون "تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها بأعلى من ثمن الشراء اما بانتظار حوالة الأسواق أو نقلها إلى بلد هي فيه أنفق وأغلي أو يبيعها بالغلاء على الآجال"

(1) عايد محمد عبد الله، دلالة فعلي البيع والشراء في القرآن الكريم، ص9

(2) لؤي طارق علي التميمي، ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم، ص17.

ونلاحظ أنَّ المعجميين العرب ضمنوا التجارة عملية البيع والشراء سواءً أكانت رابحة أم خاسرة وهذا ما نلمسه في قوله تعالى: (وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا) (2) وقوله تعالى: (تِجَارَةٌ لَنْتَبُورَ) (3) وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) (4) التجارة في الآيات الثلاث عملية تحتل الربح والخسارة الا انها في الآية الاولى اريد بها تجارة دنيوية وفي الآيتين الاخيرتين اريد بها تجارة أخروية ربحها اكد لا خسران فيها، فهي التجارة بين اهل الايمان وحضرة الله تعالى كما قال تعالى "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة"

وفي قوله تعالى: (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) (4)

صاحبت لفظة (البيع) لفظة التجارة في سياق وصفه تعالى للمؤمنين الصالحين الذين يمارسون الاعمال والحرف بشتى انواعها حتى إذا جاء وقت الصلاة وغيرها من العبادات والواجبات تركوا كل عمل دنيوي وانصرفوا إليه ومما يثير الاهتمام في هذه الآية الكريمة عطف لفظة (البيع) بعد توكيد النفي على لفظة (التجارة) وذهب المفسرون أن المراد من التجارة في هذه الآية الكريمة الشراء¹

جاءت في قول لقمان الحكيم يوصي ابنه: (يا بني اتخذ تقوى الله بضاعة تأتيك الأرباح من غير تجارة) فقد استعمل لقمان لفظة تجارة للإشارة إلى بيع السلع وشرائها إذ إن هذه العملية تجلب الربح لصاحبها، وهي هنا رضا الله سبحانه وتعالى فالتجارة هنا مجازية ضربت مثلاً مادياً لتقريب فكرة معنوية يحسن تقبلها لدى السامع.

وجاءت بمعنى تحصيل الثواب بالطاعة (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور)؛

(2) سورة التوبة، الآية: 24.

(3) سورة فاطر، الآية: 29.

(4) سورة الصف، الآية: 10.

(4) سورة النور، الآية: 37

(1) تفسير القرآن الكريم ص355

وقوله تعالى (قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠﴾ بِتَأْيِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَى تَجْرَرٍ تُجِيرُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١١﴾) فالتجارة هنا جاءت لطلب الربح المعنوي وهو رضا الله سبحانه وتعالى، ويكون لك بالتقرب إليه بالعمل والطاعة. (1)

وفي قول أمية بن عوف في وصية له لما حضرته الوفاة:

((وإنما هو مال من مالكم ** والإسراء تجارة من تجارات العرب))

فقد جاءت لفظة تجارة مفردة ومجموعة في عملية إطلاق سراح الأسرى بعد أسرهم في المعركة وهذا المعنى جاء من أن هذه العملية تجلب لهم السمعة الطيبة والذكر الحسن لدى الناس ولهذا عبّر عنها بالتجارة، لأن جلب السمعة كجلب السلع فهي تجارة معنوية لهم.

وقال عمران بن عامر يوصي أخاه عمرو بن عامر:

((وإني أخبرك بما يكون لك فيه التجارة الراجحة ولقومك، وذلك أن امرأة من قومك يقال لها ظريفة بنت الخير الحجورية وهي وارثة علمي)). فالتجارة هنا هي العلم لدى هذه المرأة وهو أمر معنوي. (2)

وفي قول الأسود بن يعفر النهشلي:

ولقد أروح على التجار رجلاً ** مذلاً بمالي لينا أجيادي

فقد استعمل الشاعر لفظة (التجار) جمع تاجر وهو بائعو الخمر، فالشاعر يذهب إليهم مسرحاً شعره والأموال تفتقر في جيبه وتريد من ينفقها، وبعد أن يشرب الخمر من عندهم يصبح عنقه مائلاً من السكر (3)

(1) المرجع السابق، ص 22.

(2) لؤي طارق علي التميمي، ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم، ص 19.

(3) نفس المرجع، ص 20.

وانتقلت لفظة خسارة من معناها الحسي المجرد إلى المعنى المعنوي في قوله تعالى: - "ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون"⁽¹⁾ فالخسارة هنا دلت على النفس وقد تكون الخسارة للعمل، كقوله تعالى " قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً" أي خسرت أعمالها. وفي قول الأعشى الكبير:

فاصبر فإنك طالما أعملت نفسك في الخسارة

فالأعشى أتى بلفظة خسارة في حديثه عن الصبر الذي يحث عليه لأن المخاطب طالما خسر، فالخسارة جاءت للأعمال التي كان المخاطب يكسبها في عمره فهي معنوية.

وفي قول ورقة بن نوفل جاءت لفظة خسارة للمعركة:

فيلقي من يحاربه خساراً ويلقي من يسالمه فلوجاً

وجاءت بمعنى النصر في قول الحصين بن الحمام المري

إن امرأ بعدي تبدل نصركم بنصر بني ذبيان حقاً لخاسر

وجاءت للدلالة على العجز في قوله تعالى " قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون"⁽²⁾

وجاءت كلمة ربح في قول لقمان الحكيم يوصي ابنه: (بني بع دنياك بأخرتك ترجهما جميعاً)

فقد استعملت لفظة (الربح) في بيع الدنيا؛ لأن ترك الدنيا وعدم الخوض فيها إنما يولد الربح في الآخرة، وهذا الربح معنوي.

وجاءت كلمة ربح بمعنى الشراء في قول الأعشى الكبير:

تشتري الحمد بأغلى بيعة واشتراء الحمد أدنى للربح

وجاءت كلمة ربح أيضاً بمعنى الشباب في قول عبيد بن الأبرص:

(1) سورة البقرة، الآية: 121.

(2) سورة يوسف، الآية: 14.

كأن الشباب يلهينا ويعجبنا فما وهبنا ولا بعنا بأرباح⁽¹⁾

الكيل والميزان: وجاءت كلمة كيل في قول (بشر بن أبي حازم)

لتثبيت صفات ممدوحيه التي يفتخر بها، فضرب أمرًا ماديًا

لتقريب أمر معنوي:

لو يوزنون كيالاً أو معايرة مالوا برضوى ولم يعدلهم أحد

وفي قول النابغة الذبياني:

لقد جزتكم بنو ذبيان ضاحية بما فعلتم ككيل الصاع بالصاع

فجاءت لفظة كيل بمعنى رد الفعل الذي قامت به بنو ذبيان علي ما فعل بها.

وجاءت كلمة الوزن بمعنى العدل في قوله تعالى "والوزن يومئذ الحق"⁽²⁾ وبمعنى الاعتبار والتقدير

في قوله "فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً"⁽³⁾.

وجاءت لفظة الميزان بمعنى العدل في قوله تعالى "والسمااء رفعها ووضع الميزان"⁽⁴⁾ وفي قوله

تعالى⁽⁵⁾ "وأنزلنا معهم الكتاب والميزان"⁽⁶⁾.

(1) نفس المرجع، ص 28-29.

(2) سورة الأعراف، الآية: 8.

(3) سورة الكهف، الآية: 105.

(4) سورة الرحمن، الآية: 7.

(5) سورة الحديد، الآية: 25.

(6) لؤي طارق علي التميمي، ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم، ص 43-44.

لفظة ثمن: جاءت بمعنى ساوم، فيقال ثامت الرجل في المبيع، إذا ساومته علي بيعه واستخدم الرسول صلي الله عليه وسلم هذا اللفظ للدلالة على هذا المعنى في قوله (يا بني النجار ثامنوني بحائطكم وفيه خرب ونخل).⁽¹⁾

رأس: استعملت الكلمة استعمالاً مجازياً فأطلق على أصل المال واستعمل هذا اللفظ في الحديث للدلالة على هذا المعنى في قوله: (لا حائجة فيما أصيب دون ثلث رأس المال).⁽²⁾

رأس: الرأس الرئيس، (ويقال للقوم إذا كثروا وعزوا: هم رأس)، جاءت الوحدة الدلالية "رأس" في سياق الفخر حيث يقول:

برأس من بني جشم بن بكر ندق به السهولة والحزونا

حملت الوحدة الدلالية معنى الرئيس أو القائد الذي يقود قومه، كما اتسمت بملامح دلالية خاصة تضمنتها الوحدة الدلالية مثل الحنكة في القيادة وسلطة الزعيم على قومه، واتسمت بدلالات هامشية أخرى، مثل دور الرئيس أو القائد في انتصار القوم على الأعداء.

من خلال دراستنا لمعنى الوحدة الدلالية "رأس" نلاحظ أن دلالتها انتقلت من معنى عضو الإنسان إلى معنى الرئيس أو القائد؛ ورأس المال، وذلك لمشابهة قوية بين رأس الإنسان الذي يقود الجسم والرأس بمعنى الرئيس الذي يقود القوم والرأس أي المبلغ المعد للتجارة.

صفاق: تطورت دلالاته واستعمل عند عقد صفقة تجارية أو عند مبايعة السلطان على السمع والطاعة؛ واستعمل في الحديث للدلالة على البيع والشراء، في قول الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم (إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفاق بالأسواق).⁽³⁾

(1) الشايع، ألفاظ المال والتجارة في الحديث الشريف، ص 37.

(2) نفس المرجع، ص 48.

(3) لؤي طارق التميمي، ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم، ص 64

واستعمل للدلالة على ممارسة التجارة في قوله (وجئت بالشاة والدينار إلى النبي صلي الله عليه وسلم فقال له بارك الله لك في صفقة يمينك).⁽¹⁾

(1) نفس المرجع، ص 64.

الفصل الثالث: صور التطور الدلالي لمصطلحات البيوع

ذهب بعض علماء اللغة العربية إلى أنّ اللغة العربية كائن حي يتطور، فالمصطلحات منها ما يتطور ويحمل معانٍ ومنها ما ينقرض ولا يستعمل وستكشف هذه الدراسة في هذا الفصل بإذن الله - تعالى - على بعض من صور التطور الدلالي لمصطلحات البيوع في اللغة العربية كالعوم والخصوص وغيرها. ويحتوي هذا الفصل على المباحث التالية:

المبحث الأول: تعميم الدلالة لمصطلحات البيوع

المبحث الثاني: تخصيص الدلالة لمصطلحات البيوع

المبحث الثالث: رقي الدلالة لمصطلحات البيوع

المبحث الرابع: انتقال الدلالة لمصطلحات البيوع

المبحث الأول: تعميم الدلالة لمصطلحات البيوع:

اللفظ العام:⁽¹⁾ هو ما يدل على الشمول، ويقال: عم المطر، شمل البلاد، واللفظ العام في الاصطلاح ((اللفظ الدال على استغراق أفراد مدلوله، مع كون الأفراد غير محصورين))

وقيل اللفظ العام: (لفظ وضع وضعاً واحداً لكثير غير محصور) وعرفه السيوطي بقوله: (العام الباقي على عمومته، وهو ما وضع عاماً واستعمل عاماً).

ويسمى أيضاً توسيع المعنى ويحصل عند الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام ومثلما يصيب التخصيص دلالة بعض الألفاظ فقط يصيب التعميم دلالة بعضها الآخر، فنجد أن معنى الكلمة يصبح ممكن التطبيق على مدى أوسع وأشمل ويصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السابق

وينحصر تعميم الدلالة في "إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله، وهذه حال الأطفال الذين يسمون جميع الأنهار باسم النهر الذي يروي البلدة التي يعيشون فيها.

وكثيراً ما نلاحظ الأطفال "يطلقون اسم الشيء على ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة"، فقد يطلقون لفظ (الأب) على كل رجل، وكذلك الناس في حياتهم العادية يكتفون بأقل قدر ممكن من دقة الدلالات وتحديداتها، ويكتفون بالقدر الذي يحقق هدفهم من الكلام والتخاطب، وهم لذلك قد ينتقلون بالدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة التماساً لأيسر السبل في خطابهم⁽²⁾

فلفظ (بيع) يعد من الألفاظ المشتركة... فهو بمعنى البيع والشراء والكرء وجاء في الحديث الشريف:

((إن الله يحب سمح البيع)) أي البيع المعروف.

((لا يبيع الرجل على بيع أخيه) أي لا يشتري.

((نهى رسول الله عن بيع ضراب الجمل)) أي عن كراء ضراب الجمل.

(1) الشايع، ألفاظ المال والتجارة في الحديث الشريف، ص 378.

(2) الشايع، المرجع السابق، ص 379.

فكلمة بيع فقد توسعت دلالتها لتشمل أكثر من معني منها البيع علي الطاعة وتعني المبايعة والطاعة لني صلي الله عليه وسلم علي بذل كل ما تملك النفس من غال ونفيس ،وقد تجسد هذا المعني في قوله تعالي "إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ"⁽¹⁾ فالآية صريحة في أن المؤمنين يبايعون علي الطاعة لرسول الله وكذلك قوله تعالي "لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً"⁽²⁾ وهذه البيعة علي الطاعة كانت في بيعة الرضوان المعروفة فالواضح من الآيات أن البيعة جاءت هنا للطاعة علي ألا يعصوا أوامر الرسول صلي الله عليه وسلم؛ لأن هذه البيعة إنما هي مع الله فطاعة رسول الله هي طاعة لله⁽³⁾

وجاءت بمعني الفداء في قوله تعالي "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ"⁽⁴⁾ فالبيع جاء هنا بمهني الفدية.

ولفظ ضَرَبَ، الضرب يقع على جميع الاعمال إلا قليلاً، كضرب الشيء باليد، وله معان كثيرة على سبيل المجاز تصل الي خمسين معني باختلاف السياقات وجاء في الحديث الشريف:

(فضرب له رسول الله صلي الله عليه وسلم بسهم) فقلوه ضرب أي جعل له نصيباً وهذا فيه مجاز (نهي رسول الله عن بيع ضراب الجمل) فقلوه ضراب الجمل أي تلقيح الجمل للناقة (فأمر له بصاع أو صاعين من طعام، وكلم مواليه فحفف عن غلته أو ضريبته).

فقلوه ضريبته يراد بها ما يؤخذ علي العبد من غلة أو خراج (قال: للمضارب بينتك علي مصيبة تعذر بها) فقلوه:(المضارب) يراد به من يتجر بمال غيره مقابل جزء معلوم من الربح، وجاء في الأثر ((الأرض عندي مثل مال المضاربة)).

(1) سورة الفتح، الآية: 10.

(2) سورة الفتح، الآية: 18.

(3) الشايح، ألفاظ المال والتجارة في الحديث الشريف، 379.

(4) سورة البقرة، الآية: 254.

المضاربة: في القديم: (أن تعطي إنساناً من مالك ما يتجر فيه على أن يكون الربح بينكما، أو يكون له سهم معلوم من الربح. وكأنه مأخوذ من الضرب في الارض لطلب الرزق)، والمضاربة في العصر الحالي تكون في سوق الاوراق المالية، وتعني " المخاطرة ببيع وشراء أسهم في الشركات الكبرى بناء على توقع تقلبات الاسعار بغيه التكسب من فارق الأسعار "

ومن هذه الأحاديث يتضح أن الفعل (ضرب) وما اشتق منه قد انتقل من معناه الحقيقي الدال على الضرب المعروف إلى معانٍ أخرى مجازية، كالدلالة على إعطاء النصيب، وضرب الجمل، والضريبة، والمتاجرة بمال الغير، وهذا يعد أيضاً من باب التوسع في الدلالة عن طريق المجاز⁽¹⁾

البضاعة: توسعت دلالتها أيضاً من المعنى الحسي المجرد إلى المعنى المعنوي في قول لقمان الحكيم في وصيته لابنه: (يا بني أتخذ تقوي الله بضاعة تأتلك الأرباح من غير تجارة) فقد استعملت لفظة (بضاعة) لأمر معنوي، وهو تقوي الله فهي البضاعة الراجعة في كل تجارة⁽²⁾

التجارة جاءت في قول لقمان الحكيم يوصي ابنه: (يا بني أتخذ تقوي الله بضاعة تأتلك الأرباح من غير تجارة) فقد استعمل لقمان لفظة تجارة للإشارة إلى بيع السلع وشرائها إذ إن هذه العملية تجلب الربح لصاحبها، وهي هنا رضا الله سبحانه وتعالى فالتجارة هنا مجازية ضربت مثلاً مادياً لتقريب فكرة معنوية يحسن تقبلها لدي السامع.

وجاءت بمعنى تحصيل الثواب بالطاعة " إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ".⁽³⁾

وقوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب عليم، تؤمنوا بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ".⁽⁴⁾ فالتجارة هنا

(1) الشايع، ألفاظ المال والتجارة في الحديث الشريف، 379.

(2) لؤي طارق التميمي، ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم، ص 17

(3) سورة فاطر، الآية: 29.

(4) سورة الصف، الآية: 10-11.

جاءت لطلب الربح المعنوي وهو رضا الله سبحانه وتعالى، ويكون لك بالتقرب إليه بالعمل والطاعة.
(1)

وانتقلت لفظة خسارة من معناها الحسي المجرد الي المعني المعنوي في قوله تعالى:- (ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) فالخسارة هنا دلت علي النفس وقد تكون الخسارة للعمل، كقوله تعالى "قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً" أي خسرت أعمالها.⁽²⁾

وجاءت كلمة ربح في قول لقمان الحكيم يوصي ابنه:(بني بع دنياك بأخرتك ترجهما جميعاً) فقد استعملت لفظة(الربح) في بيع الدنيا، لأن ترك الدنيا وعدم الخوض فيها إنما يولد الربح في الآخرة، وهذا الربح معنوي.⁽³⁾

ويمثل لفظ التجارة اللفظ المحوري والمركز الدلالي الذي تدور في فلكه ألفاظ كثيرة منها البيع، الشراء، والتمن، والسلعة.⁽⁴⁾

وايضا لفظ رأس (رأس المال) أي أصله، فاستعار عضو الإنسان، وهو الرأس للدلالة على أصل المال، ورأس كل شيء أعلاه، واستخدم الرأس للمال من قبيل المجاز علي سبيل الاستعارة.⁽⁵⁾

ولفظة السعر جاء في الحديث: (فقالوا يا رسول الله: قد غلا السعر فسعّر لنا).

فقوله السعر (يراد به قيمة الشيء، وقوله غلا السعر) فيه مجاز لأن ظاهره يدل على أن السعر هو الذي قام بالغلاء، والذي يرفع السعر هو التاجر، وليس السعر.⁽⁶⁾

(1) المرجع نفسه، ص 9

(2) نفس المرجع، ص 26

(3) نفس المرجع، ص 30

(4) الشايح، ألفاظ المال والتجارة في الحديث الشريف، ص 383

(5) الشايح، المرجع السابق، 413

(6) المرجع السابق، ص 417

رابح: جاء في الحديث الشريف (وإن أحب أموالي إلى يَبْرَحَاءَ، وإنها صدقة لله... فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: بخ، ذلك مال رابح)

فقوله رابح، أي صاحب ربح وهذا فيه مجاز عقلي؛ لأن الذي يربح ويخسر هو الرجل التاجر وليس المال، وهذا الاستعمال كثير في كلام العرب، نحو قولهم ربح بيعك، ليل نائم) وجاء في محكم التنزيل قوله "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَّحَتْ بُحَارُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ"⁽¹⁾ وفي هذه الآية مجاز عقلي، علاقته السببية؛ لأن الذي يربح ويخسر هو الرجل التاجر لا التجارة لا التجارة، وإنما التجارة سبب للربح، والرجل التاجر يعد الفاعل الحقيقي.

قال في أساس البلاغة ومن المجاز: تجارة رابحة. وقد ربحت تجارتك، وربحت دارك إذا بعتهما بربح.⁽²⁾

والذي نلاحظه من خلال أمثلة تعميم الدلالة هذه أن ثمة علاقة معينة بين المعنى القديم والمعنى الجديد للكلمة، أحياناً تكون هذه العلاقة: علاقة مشابهة أو علاقة مجاورة أو بعض علاقات المجاز المرسل... ويرى بعض الباحثين (أن تعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها، وأقل أثراً في تطور الدلالات وتغيرها).

ويفسر علم اللغة الحديث ظاهرة التعميم هذه بأنها ناتجة عن إسقاط بعض الملامح التمييزية للفظ.

والذي يبدو أن التشبيه والمجاز المرسل بعلاقاته المعروفة، سببان رئيسان كذلك في نشوء ظاهرة التعميم الدلالي، لأن العلاقة بين دلالي اللفظ - قبل التعميم وبعده - غالباً ما تكون علاقة مشابهة، أو إحدى علاقات المجاز المرسل.⁽³⁾

(1) سورة البقرة، الآية: 16.

(2) الشايخ، المرجع السابق، ص 413

(3) حسين حامد الصالح، التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، العدد 15، ص 53.

المبحث الثاني: تخصيص الدلالة لمصطلحات البيوع:

اللفظ الخاص: هو ما يدل على الانفراد، ويقال: خص فلان بكذا، إذا انفرد به، والخاص ضده العام، واللفظ الخاص في الاصطلاح: (لفظ وضع لمحصور وضعاً واحداً على سبيل الانفراد).

ويسمى أيضاً تخصيص العام أو تضيق المعنى وهو أن تقصر دلالة اللفظ العام على بعض ما كانت تدل عليه، "بحيث يصبح مدلول الكلمة مقصوراً على أشياء أقل عدداً مما كانت عليه الكلمة في الأصل".⁽¹⁾ ومن حالات التخصيص الدلالي إطلاق الاسم العام على طائفة خاصة تمثل نوعها خير تمثيل في نظر المتكلم، لأن "الإنسان إذا وثق من أن محدّثه قادر على فهمه أعفى نفسه من استعمال اللفظ الدقيق المحدد واكتفى بالتقريب العام" وفي ذلك يقول (ج. فندرس): "الكلمات العامة لا تكاد تستخدم في الاستعمال بقيمتها العامة، اللهم إلا إذا كان ذلك عند الفلاسفة، فكل واحد من المتكلمين يطلقها على نوع خاص من أنواع النشاط، وقد تكلم علماء اللغة عن المعاني المختلفة لكلمة (عملية) فإن معناها يختلف تبعاً لما إذا كان الكلام في الجراحة، أم في المالية، أم في الفن الحربي، أم في شؤون الغابات، أم في الرياضة والناس في تعاملهم اللغوي يميلون إلى الدلالات الخاصة لسهولة التعامل بها، ويعمدون أحياناً إلى الألفاظ ذات الدلالة العامة ويستعملونها استعمالاً خاصاً.⁽²⁾

ويفسر علم اللغة الحديث سبب التخصيص بأنه نتيجة إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد أفرادها.

وقد تنبه اللغويون العرب القدامى إلى ظاهرة تخصيص الدلالة في العربية وعرفوا علتها كذلك، وفي ذلك يقول أحمد بن فارس (ت 395 هـ) مشيراً إلى التطور الاجتماعي والثقافي الذي يؤدي إلى التطور اللغوي: "كانت العرب في جاهليتها على إرثٍ من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائلكهم وقرابينهم، فلما جاء الله . جلّ ثناؤه . بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أُخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت". "ومما جاء في الشرع: (الصلاة)، وأصله في لغتهم: الدعاء... وكذلك (الصيام)، أصله عندهم (الإمساك)..

(1) الشايح، ألفاظ المال والتجارة في الحديث الشريف، ص378.

(2) حسين حامد الصالح، التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، ص77.

ثم زادت الشريعة النية، وحظرت الأكل والمباشرة، وغير ذلك من شرائع الصوم. وكذلك (الحج)، لم يكن عندهم فيه غير (القصد).." وكذلك (الزكاة) لم تكن العرب تعرفها إلا من ناحية (النماء)، وزاد الشرع ما زاده فيها".

فهذه الألفاظ الإسلامية وغيرها كثير أصابها التطور الدلالي نتيجة التطور الاجتماعي والثقافي الذي طرأ على المجتمع العربي بعد مجيء الإسلام، وقد كان اللغويون الأوائل واعين لهذا الجانب من جوانب التطور اللغوي عارفين علله ومظاهره⁽¹⁾.

البيع: يدل هذا اللفظ في الشرع الإسلامي على مبادلة المال بالمال، وزاد فيه الشرع قيد التراضي، وهو في اصطلاح الفقهاء: مبادلة المال المتقوم بالمال المتقوم تملكاً وتملكاً.

فالظاهر من هذين التعريفين أن لفظ (البيع) قد حدث له تخصيص في الشرع، وهذا التطور حدث في الكلمة لظروف غير لغوية، وهي ظروف دينية فرضها الشرع الاسلامي.

كما يبدو مما سبق أن الدلالة المركزية للفظ "البيع" على المبادلة والمفاعلة، وذلك من التعاقد واستبدال السلع والبضائع، وهذه الدلالة الاجتماعية وثيقة الاتصال بدلالة لفظ التجارة، تقوم على التفاعل والمفاعلة والمشاركة شراء وبيعا فالبيع إذن ما تعلق بالتجارة تعلق الخاص بالعام.

وقد اختص لفظ الكيل بمعناه الحقيقي وهو استيفاء المكيل في حال البيع وحال الشراء.

(1) حسين حامد الصالح، المرجع السابق، ص 77

المبحث الثالث: رقي الدلالة لمصطلحات البيوع

شرف الكلمة وقيمتها بين الجماعة اللغوية مستمد من قيمة معناها، فكلمة "لواء" مثلاً، لا تكمن قيمتها في اللام والواو والألف والمهمزة، فما هذه الحروف إلا رموز معبرة عن معنى اصطلاح الناس عليه، وقيمة معناها تتجلى في قيمة السلطة المخولة لهذه الرتبة وفي قيمة المسؤولية المنوطة بها، والفرق بين هذه الكلمة وكلمة "نقيب" ليس هو الفرق بين حروف الكلمتين، وإنما هو الفرق بين المعنى المشار إليه بكلمة "لواء" ومعنى كلمة "نقيب" المتمثل في قيمة السلطة وقدر المسؤولية المنوطة بهما.

ومع تطور الحياة وتغيرها تتغير دلالة بعض الكلمات، وقد يكون نصيب الكلمة من التغير أن تستعمل بمعنى قيمته أقل من قيمة معناها الأقدم، " إنه تحول من الأفضل إلى الأدنى، ويطلق عليه انحدار المعنى ⁽¹⁾ Degeneration أو انحطاط الدلالة. والمثال على ذلك: التعبير "طول اليد": ورد في الحديث النبوي الشريف بمعنى: السخاء والكرم والجود، حين سألت نساء النبي صلى الله عليه وسلم: أينما أسرع لحاقاً بك يا رسول الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أطولكن يدًا"، في حين أن الكلمة في الوقت الحاضر قد تستعمل بمعنى السرقة.

كذلك اللفظة "ورد" تدل على نبات له أزهار جميلة المنظر ذكية الرائحة ولها ألوان جذابة، في حين أصبح للكلمة دلالة أخرى في بعض المطاعم في هذا العصر، حيث يطلقونها على "البصل المجفف"، والفرق واضح في مكانة كل معنى من المعنيين في نفوس الجماعة اللغوية.

وكما قد يصيب الكلمة "انحطاط دلالي"، فقد يكون من نصيبها أن تنال دلالة أفضل من دلالتها التي كانت تستعمل بها، وهو ما يسمى برقي الدلالة أو تسامي الدلالة Elevation⁽²⁾ ويقصد به انتقال المعنى من الأدنى إلى الأفضل، والمثال على ذلك كلمة (قرآن)، وهي مصدر من الفعل قرأ بمعنى جمع الشيء بعضه إلى بعض، في كلام العرب قبل الإسلام، وبمجيء الإسلام أطلقت على كلام الله تعالى "القرآن"، وفي هذا من سمو المعنى ورفقه ما لا يحتاج إلى بيان، كذلك كلمة "آية" استعملت

(1) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط2، ص 156.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ص 3563-3566.

في كلام العرب قبل الإسلام بمعنى: العلامة، لكن دلالة الكلمة ارتقت درجة أفضل حين استعمالها القرآن بمعنى الجملة من الكلام.⁽¹⁾

رقى الدلالة أو انحطاطها شأن يتصل بمكانة دلالة الكلمة بين المجتمع وما تناله من احترام وتقدير وذلك هو الرقى، أو تفقد دلالة الكلمة احترامها وتقديرها الذي كان لها بين الناس من قبل وذلك هو الانحطاط، والظاهرتان (الرقى، الانحطاط) تعبران عن حركة المجتمع وتحولاته التي لا تستقر على حال "ويجمع الباحثون في نشأة الدلالة على أنها بدأت بالمحسوسات ثم تطورات الي الدلالة المجردة بتطور العقل الإنساني ورقيه، فكلما ارتقى التفكير العقلي جنح إلي استخراج الدلالات المجردة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال" لفظ ربح ارتقت دلالة الكلمة لتدل على الكسب في التجارة فقد وسادت في المجتمع بهذا المعنى. وارتقت كلمة البضاعة حيث اصبحت عامة ومعروفة ومتداولة بين الناس وهي مرادفة لكلمة سلعة.

ومن الكلمات التي ارتقت دلالتها واصبحت منتشرة بين الناس (اقتني - رخص - نفق - قبض - غلا - سوم - صرف - رفع - احتكر) فعند النظر إلى هذه الألفاظ نجد أنه قد حدث لها تطور في الاستعمال حيث اصبحت مستعملة كثيراً في وقتنا الحاضر.

(1) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط2، ص149

المبحث الرابع: انتقال الدلالة لمصطلحات البيوع

يجمع الباحثون في نشأة الدلالة على أنها "بدأت بالمحسوسات ثم تطورات إلى الدلالات المجردة بتطور العقل الإنساني ورقه، فكلما ارتقي التفكير العقل جنح إلى استخراج الدلالات المجردة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال وهنا نلاحظ أن الدلالة تنتقل من مجال المحسوس إلى مجال الدلالات المجردة".

وانتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد يتم عادة في صورة تدرجية، وتظل الدالتان سائدتين جنباً إلى جنب زمنياً، خلاله قد تستعمل الدلالة المحسوسة، فلا تثير دهشة أو غرابة، وتستعمل في نفس الوقت الدلالة المجردة فلا يدهش لها أحد. وليست إحداها حينئذ بأحق وأولي بالأصالة من الأخرى، حتى يمكن أن تعد إحدى الدالتين مما يسمى بالحقيقة، والأخرى مما يسمى بالمجاز، إذ لا مجاز ولا حقيقة بينهما في مثل هذه الحال.

"وهو أن ينتقل اللفظ من مجال استعماله المعروف فيه، إلى مجال آخر"، ويشمل هذا المظهر نوعين من تطور الدلالة:

الأول: ما كان انتقال الدلالة فيه لعلاقة المشابهة، وهو ما يعرف ب(الاستعارة).

الثاني: ما كان انتقال الدلالة فيه لغير علاقة المشابهة، وهو ما يعرف ب(المجاز المرسل).

ويرى (ج. فندرس) أن انتقال الدلالة من مجال إلى مجال آخر يكون عندما يتعادل المعنيان القديم والجديد للكلمة الواحدة، كما يرى أن تعميم المعنى أو تخصيصه إنما ينشأ من الانتقال غالباً، فيقول: "... وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من السبب إلى المسبب، أو من العلامة الدالة على الشيء المدلول عليه إلخ، أو العكس، ولسنا في حاجة إلى القول بأن الاتساع والتضييق ينشآن من الانتقال في أغلب الأحيان، وأن انتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية:..

الاستعارة.. إطلاق البعض على الكل. أو المجاز المرسل بوجه عام .. أو المجاز المرسل بعلاقة الشبه أو غيره عند عدم وجود اسم للشيء المنقول إليه. (1)

فالفرق بين مظهر الانتقال ومظهري التعميم والتخصيص هو أن المعنى في هذين المظهرين أوسع أو أضيق من المعنى القديم، أما في مظهر الانتقال فالمعنيان القديم والجديد متساويان، ومعنى هذا أن كل أنواع المجاز التي يتساوى فيها الطرفان (المنقول منه والمنقول له) تندرج ضمن هذا النوع المسمى بنقل الدلالة، أو تغيير مجال الاستعمال، وقد ذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أن الفرق بين مظهر الانتقال والمظهرين الآخرين من مظاهر التطور الدلالي يتمثل في أن هذين المظهرين يتّمان عادة بصورة غير شعورية، أما هذا المظهر أي (الانتقال) فإنه يتم بصورة قصدية لغرض أدبي غالباً. (2)

"والحقيقة أن نقل المعنى كثيراً ما يتم لغير داعٍ إبداعيّ أو أدبيٍّ كالحاجة مثلاً، فقد ينقل المتكلمون اللفظ من مجاله المألوف إلى مجال آخر غير مألوف: "حين تعوزهم الحاجة في التعبير، وتتزاحم المعاني في أذهانهم أو التجارب في حياتهم، ثم لا يسعفهم ما ادخروه من ألفاظ، وما تعلموه من كلمات، فهنا قد يلجئون إلى تلك الذخيرة اللفظية المألوفة، مستعينين بها على التعبير عن تجاربهم الجديدة لأدنى ملابسة أو مشابهة أو علاقة بين القديم والجديد. ويلحظ علم اللغة الحديث أن ظاهرة انتقال الدلالة تبرهن على وجود بعض الفصائل المعنوية من المفردات التي تختلط فيها بسهولة النسب الكامنة بين الأجناس والأنواع، وأن انتقال المعنى يكثر بسبب التجاور بين المعاني، ويفسر هذه الظاهرة بأن كل كلمة من كلمات الفصيحة المعنوية لها مضمون خاص وتدل على شيء خاص" ولكنها أمام العقل تشترك جميعاً في انتسابها إلى مجموعة عامة، ولما كانت فكرة العموم تطغي على المعاني الخاصة، فقد يحدث للعقل أن ينتقل من أحد المعاني إلى الآخر، وهذه الظاهرة تقع بصورة خاصة في أسماء النبات والحيوان وأسماء أجزاء الجسم والأمراض والألوان.

فمن الكلمات التي تغيرت دلالتها بطريق النقل: كلمة الصفقة في اللغة هي البيعة؛ والصفقة تكون للبائع والمشتري... الصفقة: الاجتماع عن الشيء إنما قيل صفقة لأنهم كانوا إذا تبايعوا تصافقوا

(1) فندرس، اللغة العربية، ص 1 25

(2) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ط 1، ص 20 - 21.

بالأيدي؛ فتطورات دلالة هذه اللفظة مجازياً بالانتقال من المعنى الحسي إلى المعنى المجرد، فصارت الصفقة تدل على البيعة، وهناك تطور بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي.

وشرى يمد ويقصر، ويكون بمعنى الاشتراء، وبمعنى البيع، والشري "والبيع متلازمان فالمشتري "دافع الثمن وأخذ المثلن"، والبائع "دافع المثلن وأخذ الثمن"، وهذا إذا كانت المبايعة والمشاركة بنقد وسلعة، فأما إذا كان يبيع سلعة بسلعة صح أن يتصور كل منهما بائعاً ومشترياً.

فشري ضد بمعنى باع واشتري، ولكن مجيئها على باع أكثر كما أن اشتري ضد بمعنى باع واشتري، ولكن مجيئها على ابتاع أكثر.

ومما تقدم يلاحظ أن لفظي (اشتري، وباع) بينهما تطابق دلالي يكاد يكون كاملاً، فكلاهما يدل على البيع والشراء والمعاوضة والاستبدال؛ ولعل هذا التطابق بين اللفظين قد نشأ من الموقف التجاري، وخاصة قبل ظهور النقود واستخدامها في النشاط التجاري.

فمنذ أن استخدمت النقود كواسطة بين البائع والمشتري، يمكن تحديد دلالة الاشتراء في "بذل الثمن وأخذ المثلن"، ودلالة البيع في "بذل المثلن وأخذ الثمن"، ومنه تصير لفظ "البيع" ضد لفظ الشراء إلا أنه تبقى فيهما دلالة الاستبدال.

يشري معناه في القرآن البيع، وفي محدث الكلام انتقل معناه إلى الشراء. "وانتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد يتم عادة بالتدرج"، وقد "تظل الداللتان سائدتين" معاً زمنياً ما، وقد تستعمل الدلالة الحسية للفظ فلا تثير دهشة أو غرابة، وقد تستعمل الدلالة المعنوية، للفظ ذاته فلا يدهش لها أحد.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنه في هذه الحالة لا يمكن أن تعد إحدى دلالتي اللفظ حقيقة والثانية مجازاً، فلا مجاز ولا حقيقة بينهما في مثل هذه الحال؛ غير أن الذي أجمع عليه علماء الدلالة القدامى والمحدثون هو أن الدلالة تبدأ حسية ثم تتطور لتصبح معنوية بحكم تطور العقل الإنساني، ولذلك يمكننا القول: إن دلالة اللفظ الحسية هي الأصل أو الحقيقة، وإن دلالته المعنوية هي المجاز المتطور عن ذاك الأصل. ولفظ البيع أصله مبادلة مال بمال ثم أطلق على عقد البيع مجازاً لعلاقة المشابهة.

هذه أهم مظاهر التطور الدلالي التي وقف عندها علماء العربية في القديم والحديث، وثمة مظاهر أخرى لهذا التطور وهي تعد أيضاً من ضروب انتقال الدلالة، وتتعلق بعوامل نفسية واجتماعية، من مثل: سمو الدلالة وانحطاطها، والمحذور، وحسن التعبير، والتحول نحو المعاني المضادة، والمبالغة، وغير ذلك من المظاهر التي أثارها الباحثون المحدثون بالدراسة والأمثلة الكثيرة.

الفصل الرابع: الخاتمة

نتائج البحث ومناقشتها

التوصيات

المقترحات

الخاتمة:

يشكل موضوع التطور الدلالي حلقة أساسية تصل بين الدرس اللغوي والدرس الدلالي، وتكون القاعدة الأساسية في دراسة ألفاظ اللغة ومفرداتها وحياتة هذه الألفاظ، وما يحيط بها من عوامل تغير، وتطور، وزوال.

سجلت الدراسة تطور معاني بعض الكلمات منها على سبيل المثال لا الحصر لفظ "البيع" الذي تطور معناه من العموم الي الخصوص، فبعدما كان يدل على معني البيع والشراء صار يدل على البيع فقد

إن الاستعمال القرآني غير بين دلالي (شرى-اشترى) فجاءت الصيغة المجردة بمعني البيع والصيغة المزيدة بمعني الشراء.

مما وصل إليه البحث: أنّ ألفاظ البيع استعملت بصورتها الحسية المادية، والمعنوية.

ومما وصل إليه أيضاً: أنّ هناك فرقاً بين لفظ: (المكيال) ولفظ: (الميزان)، فالمكيال متعدد، أمّا الميزان فانه واحد والأوزان التي فيه متعددة.

للسياق أثر مهم في تحديد المجال الذي تنتمي إليه المفردة وكاشف عن الدلالات القرآنية والمقاصد الربانية.

يعد الانسجام اللغوي بين الألفاظ من أهم الأمور التي تبرز لنا دلالات مختلفة في النص القرآني والتي اعتمد عليها المفسرون كثيراً.

وسجلت الدراسة توافقاً دلالياً بين الدلالات المعجمية الواردة في كتب اللغة والدلالات السياقية للألفاظ.

لقد نالت الكلمة الحظ الوافر من اهتمام الدارسين واللغويين قديمهم وحديثهم، بعد أن فرضت نفسها وبسطت هيمنتها على أسماع الناس في كل حين وأن.

يبدو أن لفظه (تاجر) كانت تعني (الحاذق) ثم انتقلت للدلالة على من يحترف البيع والشراء؛ لأن الحداقة صفة لازمة له والا كان فاشلاً في مهنته.

التجارة عملية البيع والشراء سواء أكانت رابحة أم خاسرة.

وما ذهب إليه المفسرين أنّ المراد بها الشراء من باب تسمية النوع باسم الجنس يبدو لي بعيداً عن الصواب.

وقد جاء في القرآن الكريم أنّ لفظ التجارة اريد بها تجارةً دنيوية، وأخروية، وربحها أكيد لا خسران فيها واستعملت استعمالاً مجازياً؛ لأنّ ما يعمله المؤمنون بمنزلة التجارة لأنهم يربحون بفوزهم بالثواب والنجاة من العقاب، وهذه تجارة ربحها أكيد، خلافاً للتجارة الدنيوية التي تحتل الربح والخسارة⁽¹⁾

في القرآن الكريم استغني عن ذكر التجارة بذكر ما يدل عليها وهو (ابتغاء فضل الله).⁽²⁾

التوصيات والمقترحات:

توصي الدراسة بتتبع ألفاظ البيع ودراستها في مختلف فنون التعبير العربية الشعرية، والشعرية على اختلاف أنواعها وعصورها وذلك لأهمية الموضوع وأثره المباشر في تطور منهج العربية الدلالي وإضافته النوعية المتميزة لذلك التطور هذه هي أهم نتائج الرسالة وقد أجملتها وعرضتها بإيجاز تاركة التفاصيل إلى ما ذكر أثناء الدراسة والبحث.

وبعد فإني أحمد الله وأشكره على ما منّ به عليّ من إتمام هذا العمل وإنجازته، فله الحمد سبحانه في الأولي والآخرة وأسأل الله أن أكون قد وفقت في هذا العمل ما بذلت فيه من جهد، ويقدر ما أنفقت فيه من عناء، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

1- سورة الصف: الآية:10

2- سورة البقرة: الآية:98

قائمة المصادر والمراجع

1. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط2، (بيروت: د.ن، 2000م).
2. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط3، (القاهرة: الأنجلو المصرية، 1976م).
3. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري، أدب الكاتب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، (مصر: المكتبة التجارية، 1963م).
4. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: مصطفى، الشومبي، د.ط، (بيروت: مؤسسة بدران لطباعة والنشر، 1963م).
5. استيقن اولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشر، ط3، (د.م: المطبعة العثمانية، 1972 م).
6. ابن فارس، أبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: وضبط عبد السلام محمد هارون، د.ط، (د. م: دار الفكر، 1979 م).
7. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، ط1، (القاهرة: د.ن، 1966م)
8. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، د.ط، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، 1956م).
9. بييرجيرو، علم الدلالة، ترجمة: منذر عياشي، ط1، (دمشق: دار طلاس، 1988).
10. الجبوري جنان منصور كاظم، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني، رسالة دكتوراه د.ط، (بغداد: جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد، 2005 م).
11. جوزيف فندرس، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، د.ط، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ديسمبر، 1950م).
12. حامد بن حسن بن محمد على ميرة، صكوك الاجارة دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية، ط1 (السعودية: د.ن ، 2008م).
13. حسين حامد الصالح، التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث د.ط ، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد 15، يناير-يونيو 2003م.

14. رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه، ط1، (مصر: دن، 1983م).
15. رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ط6، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1999م).
16. الشايع، علي بن جاسر بن سليمان، ألفاظ المال والتجارة في الحديث الشريف، رسالة دكتوراه، د.ط، (المملكة العربية السعودية، دن، عام1425هـ).
17. عبد الرحمن أيوب، اللغة والتطور، د.ط، (مصر: معهد البحوث والدراسات العربية جامعة الدول العربية، 1969م).
18. فايز الداية، علم الدلالة العربي، ط1 (دمشق: ، دار الفكر، 1985م) .
19. لؤي طارق علي التميمي، ألفاظ البيع والشراء في القرآن الكريم دراسة دلالية، د.ط، (د.م: دن، 2012م).
20. ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، د.ط، (طرابلس: دن، 1973م).
21. محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة، ط4 ، (بيروت: دار الشرق العربي، 1969م).
22. مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 19/18 سنة 1982، وعدد 30-31، سنة 1984، بيروت 1963
23. منقور عبد الجليل، علم الدلالة اصوله ومباحثه في التراث العربي، د.ط، (دمشق: م اتحاد الكتاب العرب، 2001).
24. عايد محمد عبد الله، دلالة فعلي البيع والشراء في القرآن الكريم، (العراق: المجلة مركز دراسات الكوفة، العدد العاشر، 2008م).